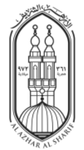
الدُّرَّةُ الكَلامِيَّةُ
في أصول الدين الإسلامي


بسم الله الرحمن الرحيم





الأزهر الشريف

هيئة كبار العلماء

الدُّرَّةُ الكَلامِيَّةُ
في أصول الدين الإسلامي

نظم

أ.د/ حسن محمود عبد اللطيف الشافعي

رئيس مجمع اللغة العربية

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

(١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)



الأزهر الشريف

هيئة كبار العلماء

تليفون: ٠٢٢٥٩٣٩٠٤٦

فاكس: ٠٢٢٥٩٣٩٤٦

البريد الإلكترونى:

SeniorsCouncil@alazhar.eg

الموقع الإلكترونى: www.azhar.eg

العنوان :

ش الأزهر – أمام مسجد

سيدنا الإمام الحسين – القاهرة

*****

فهرست الهيئة المصرية العامة لدار الكتب

والوثائق القومية:

الدرة الكلامية

أ.د حسن محمود عبد اللطيف الشافعي

ص : ١٧,٥ × ٢٥ سم

عدد الصفحات: ٨٤

الطبعة الأولى

هيئة كبار العلماء

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠ م

متعهد الطبع:

مجمع مطابع الأزهر الشريف

تليفون: ٠٢٢٦٨٤٠٥٥٧

فاكس: ٠٢٢٦٨٤٠٥٥٧

****

تصميم الغلاف:

أ/ إسماعيل عبده

رقم الإيداع:

افتتاحية

الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا رسولِ اللهِ، وآلِه وصحبِه ومَن والاه... وبعد:

فإن مركزَ اتزانِ الكرةِ الأرضيةِ ـ جغرافيًّا وفكريًّا ومجتمعيًّا ـ هو العالمُ العربيُّ والإسلاميُّ؛ الذي يستندُ إلى (مصر الأزهر) وبها قِوامُه؛ يأخذُ منها ويتلقى عنها؛ جيلًا وَراءَ جيلٍ.

وبريادة فضيلةِ الإمامِ الأكبرِ الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخِ الأزهرِ وتوجيهاته؛ يقوم الأزهر الشريف بأداء واجبه من خلال منهاجه الوسطي الأصيلِ، وعالميةِ رسالتِه وعِلميتها؛ فيعمل على:

- إنارةِ العقولِ وَهِدَايَتِهَا، والعملِ على رقيِّها ويقظتِها.
- وقايةِ المجتمعاتِ من انحرافِ الأفكارِ وتشددها، وباطلِ الآراءِ وساقِطِها، ومرذولِ العادات ودخيلِها.

وقد وسعت وسطيته وعالمية رسالته: تنوعَ الفُهومِ، واختلافَ العاداتِ، وتعدُّدَ الثقافاتِ؛ وصار ما تُصْدِرُهُ أرضُ الكنانةِ محطَّ الأنظارِ، ومبعثَ القدوةِ والاحتذاءِ، وبخاصة فيما يمسُّ الشرعَ الشريفَ.

وتأتي هيئةُ كبارِ العلماءِ وهي قمةُ الجهازِ العلمي في الأزهر الشريف؛ لتقوم بدورها في هذا السبيل، مِن:

- تجليةِ صحيح الدين، وبيان وسطيته واعتداله: عقيدة وشريعة وأخلاقًا.
- تصحيحِ المفاهيم، وردّ الشبهات، وكشفِ عوارِ الأفكارِ المنحرفةِ والمتطرفةِ.
- معالجةِ قضايا العصر ومشكلاته.
- تلبيةِ حاجات المجتمع، وإجابة تساؤلاته.
- ترسيخِ قيم التعايش والمواطنة، ودعم رفعة الأوطان ورُقيِّها.

ويتجلى ذلك في هذه الإصدارات للسادة العلماء الأجلاء؛ أعضاءِ الهيئة- ومَن في درجتهم- قدامى ومعاصرين.

وفي هذا الإطار نزف إلى القارئ الكريم هذه المنظومة المباركة بإذن الله.

وبه تعالى التوفيق

أ.د/ صلاح محمود العادلي
أمين عام الهيئة

الأستاذ الدكتور حسن الشافعي

الاســـــــم: حسن محمود عبد اللطيف الشافعي.

مولده ونشأته: ولد في التاسع عشر من شهر ديسمبر لعام ثلاثين وتسعمائة وألف (١٩٣٠م) ، الموافق لعام (١٣٤٩هـ) بقرية بني ماضي ، التابعة لمركز(ببا)، محافظة بني سويف ، وقد نشأ في أسرة متوسطة الحال لأبٍ يعمل معلمًا ونقيبًا للمعلمين بمركز (ببا) بمحافظة بني سويف ، فحفظ القرآن الكريم وهو في سنٍ صغير ، ثم التحق بمعهد القاهرة الديني بالقسم الابتدائي عام (١٩٤٤م) ، وكان معروفًا بين أقرانه بالتفوق والألمعية، وحصل على الابتدائية عام ١٩٤٨م ، ثم التحق بالمرحلة الثانوية الأزهرية بعد إتمامه للمرحلة الابتدائية، وقد ظهرت مواهبه في الشعر والخطابة في هذه الفترة ؛ حيث المساجلات الشعرية بين الأقران، وقد حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٥٣م .

ثم التحق في نفس العام بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام (١٩٥٣م)، وأيضًا التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، فكان يدرس في الكليتين في آنٍ واحد، ثم انقطع عن الدراسة وعاد إلى استئناف دراسته مرة أخرى عام ١٩٦٠م، وتخرج من الجامعتين فحصل على الليسانس في أصول الدين، والليسانس من دار العلوم، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف عام (١٩٦٣م).

- عين معيدًا بكلية دار العلوم في قسم الفلسفة الإسلامية عام(١٩٦٣م).

- عمل في رسالته الماجستير تحت إشراف أستاذه رئيس قسم الفلسفة وعميد الكلية الدكتور محمود قاسم، فحصل عليها عام(١٩٦٩م)، عن (سيف الدين الآمدي المتكلم الأشعري) المتوفى سنة ٦٣١هـ، وقد نشر الجزء النصي منها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام ١٩٧١م.

- قام بتسجيل درجة الدكتوراه في موضوع (نصير الدين الطوسي وآراؤه الكلامية والفلسفية)، وحين أوشك على إتمام رسالته تم ابتعاثه إلى كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بلندن عام ١٩٧٣م، وعمل تحت إشراف البروفسور (جونسون) والبروفسور (لامبتون) والأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم، ونال منها درجة الدكتوراه في الدراسات الفلسفية الإسلامية عام (١٩٧٧م)، عن موضوع (تطور علم الكلام الإثنى عشري في القرن السابع الهجري).

- عاد إلى قسم الفلسفة بدار العلوم مدرسًا عام(١٩٧٧م) حتى عام (١٩٨١م)، - أُعير إلى الجامعة الإسلامية بإسلام آباد عاصمة باكستان عام (١٩٨١م)، وشارك في وضع مناهجها، ثم عين عميدًا لكلية الشريعة والقانون فيها عام (١٩٨٣م) ثم نائبًا لرئيس الجامعة.

- عاد إلى القاهرة عام (١٩٨٩م) فعين وكيلاً لكلية دار العلوم حتى عام (١٩٩٢م).

- عين رئيسًا لقسم الفلسفة في ذات العام حتى بلوغ سن المعاش سنة (١٩٩٥م)، فتم تعيينه أستاذًا متفرغًا حتى عام (١٩٩٨م).

- صدر قرارٌ من جامعة باكستان باختياره رئيسًا للجامعة الإسلامية بباكستان،

فتولى رئاسة الجامعة، وتوسع فيها فأنشأ ثلاث كليات جديدة، ومقرا جديدًا للجامعة في قلب العاصمة الباكستانية، حتى انتهت فترة رئاسة الجامعة عام (٢٠٠١م) ثم تم مَدُّ خدمته عامين حتى عام (٢٠٠٤م)، ثم رجع إلى القاهرة بكلية دار العلوم أستاذًا غير متفرغ.

- اختير عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ (١٩٩٤م)، وعضو لجان (الفلسفة)، و(الشريعة)، و(المعجم الكبير)، و(الألفاظ والأساليب) بالمجمع، وغيرها.

- واختير عضوًا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي. ورئيسًا للجنة الفكر الإسلامي المعاصر به حتى عام (١٩٩٨م)، ورئيسًا للجنة (موسوعة الفكرالإسلامي- قسم الفرق والمعتقدات).

- اختاره فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب رئيسًا للمكتب الفني لشيخ الأزهر نظرًا للكفاءة العلمية، من عام (٢٠١١م) إلى (٢٠١٣م).

- تم اختياره عضوًا مؤسسًا بهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، فكان ضمن التشكيل الأول لهيئة كبار العلماء بعد عودتها عام(٢٠١٢م).

- تَمَّ انتخابه رئيسًا لمجمع اللغة العربية(الخالدين) عام(٢٠١٢م) خلفًا للدكتور محمود حافظ رحمه الله (ت: ٢٠١٢م)، ليكون بذلك الرئيس السابع لمجمع اللغة العربية.

المؤلفات والبحوث العلمية والتحقيقات:

١-(في فكرنا الحديث والمعاصر)، القاهرة، طبعته دار الثقافة بالقاهرة سنة ١٩٨٩م، وأخرى بوقفية عبد الله بن علي آل الشيخ مبارك .

٢-(المدخل إلى دراسة علم الكلام)، صدرت طبعته الأولى بكراتشي عام ١٩٨٨م، ثم من مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٩١م.

٣-(فصول في التصوف)، القاهرة، ١٩٩١م، وطبع أيضًا بدار البصائر عام ٢٠٠٨م.

٤-(مقدمة في الفلسفة العامة)، طبعة دار الثقافة بالقاهرة سنة ١٩٩١م ، وقد طبع بدار البصائر أيضًا عام ٢٠١٢م.

٥-(لمحات من الفكر الكلامي)، القاهرة، طبع بدار الثقافة ١٩٩٤م.

٦-(كتاب التيار المشَّائي في الفلسفة الإسلامية)، طبع دار الثقافة بالقاهرة ١٩٩٧م.

٧-(الآمدي وآراؤه الكلامية)، بدار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة، مصر(١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٨-(حياتي في حكاياتي)، ٢٠١٥م، الطبعة الأولى، بدار الغرب الإسلامي بتونس.

٩-(قول في التجديد)، طبع بمجلس حكماء المسلمين عام٢٠١٧م.

١٠-(التأويل النسوي)، وهو الكتاب الذى معنا .

١١- المنطق ومناهج البحث: دار البصائر بالقاهرة، ٢٠٠٨م.

الكتب المحققة المنشورة:

١- تحقيق ودراسة كتاب (غاية المرام في علم الكلام)، لسيف الدين الآمدي ت٦٣١هـ، وقدم له العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم بمقدمة نفيسة أشاد فيها بما بذله الشيخ الأستاذ الدكتور حسن الشافعي من جهد مبذول في تحقيق نص الكتاب والتعليق عليه، وقد طبع الكتاب بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام ١٩٧١م.

٢- تحقيق كتاب عطف الألف المألوف على اللام المعطوف، لأبي الحسن علي بن محمد الديلمي، بالاشتراك، ط دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣- تحقيق ودراسة كتاب (المبين في معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الآمدي، ١٩٨٣م. بمكتبة وهبة، ١٩٨٨م، والطبعة الثانية ١٩٩٣م.

٤- كتاب (أساس الاقتباس) في المنطق لنصير الدين الطوسي-بالاشتراك، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م.

٥- تجريد الاعتقاد، لنصير الدين الطوسي، تحت الطبع.

٦- تحقيق كتاب (اللمع) للإمام أبي الحسن الأشعري، تحت الطبع.

الكتب المترجمة المنشورة:

١- كتاب (تاريخ التشريع الإسلامي) لكولسون، عن الإنجليزية، بالاشتراك مع الدكتور/ محمد سراج، ١٩٨٣م.

٢- كتاب (تطور الفكر الفلسفي في إيران للدكتور محمد إقبال)، مترجم من الإنجليزية بالاشتراك مع أ.د/ محمد السعيد جمال الدين، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣- الترجمة الإنجليزية لكتاب (عطف الألف المألوف على اللام المعطوف) للديلمي، بالاشتراك مع أ.د يوسف بل، مطبعة جامعة ايدينبرة، ٢٠٠٤م.

٤- نصير الدين الطوسي وآراؤه الكلامية، بالإنجليزية، تحت الطبع.

الأبحاث المنشورة:

١- (إعداد الداعية المفتي)، بحث نشر بمجلة الدراسات العربية والإسلامية-سلسلة أبحاث جامعية يشرف على إصدارها أ.د/ حامد طاهر، العدد السابع.

٢- (نحو تقسيم علمي للعلوم الشرعية الإسلامية)، بحث نشر بمجلة الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، ١٩٨٠م.

٣- (نقد وتقويم لبحث الوقف الإسلامي والدور الذي لعبه في النمو التعليمي والاجتماعي في الإسلام)، قدّم ونوقش في المؤتمر الدولي الثاني للاقتصاد الإسلامي، بإسلام آباد، ونشر ضمن أعمال المؤتمر، ١٩٨٣م.

٤- (مشكلات تحقيق النصوص العربية)، بحث عن التحقيق، وأصوله النظرية، ومشكلاته التطبيقية، نشر بحوليات كلية دار العلوم، ١٩٨٣م.

٥- (الفتوى والرقابة الشرعية بالبنوك الإسلامية)، نشر بمجلة الدراسات الإسلامية ـ بإسلام آباد، ٢٠٠١م.

٦- (نحو علم القواعد الشرعية الاعتقادية)، بحث نوقش في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة السنوي بالقاهرة، ١٩٩٧م.

وعديد من البحوث الأخرى المنشورة، نحو أربعين بحثًا.

أعمال علمية أخرى:

١- الإشراف والمناقشة للعديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات المصرية (القاهرة، الأزهر، طنطا، الإسكندرية، عين شمس، وغيرها).

٢- الإشراف والمناقشة للعديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، وجامعة البنجاب في لاهور بباكستان، والجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور-ماليزيا.

٣- الاشتراك في فحص وتقويم بحوث ترقية الأساتذة في جامعات: العين والكويت وقطر والأردن والسعودية ومصر، منذ عام ١٩٩٠م.

٤- المشاركة في تأسيس وإدارة الجامعة الإسلامية العالمية، بـ"إسلام آباد"، بكافة كلياتها وأقسامها، ووضع لوائحها ومناهجها العلمية، وبناء مقرها الجديد.

٥- المشاركة في وضع مناهج ونظم كلية الشريعة، في مسقط ـ سلطنة عمان، خلال الأعوام ٩٦ ـ ١٩٩٨م.

٦- المشاركة في وضع مناهج ونظم قسم العقيدة، بكلية الشريعة، بجامعة الكويت

عام ٢٠٠٠م.

٧- الاشتراك فى ثلاث موسوعات بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: (الفرق والمذاهب، والتصوف، والعقيدة)، ١٩٩٨م.

مصادر الترجمة:

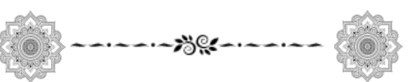
١- حياتي في حكاياتي (السيرة الذاتية للمؤلف). طبع دار الغرب ٢٠١٥م.

٢- أسانيد المصريين. طبعة دار الفقيه. د.أسامة الأزهري.

٣- أعمال ندوة رموز في دائرة الضوء عن الأستاذ الدكتور حسن الشافعي ٢٠١٠م، بمشاركة مجموعة من كبار العلماء والمفكرين.

٤- مجمع اللغة العربية: (المجمعيون في سبعين عامًا، الدكتور محمد حسن عبدالعزيز، مطبوع.

٥- حوار جريدة الأهرام بتاريخ ٢٦-مايو ٢٠١٩م.



تحية وتقدمة

تَحِيَّةً غَانِيَةً غَنِيَّهْ ... مُوفِيَةً وَافِيَةً وَفِيَّهْ

حَامِدَةً تَشْكُرُ لِلرَّحْمَنِ ... عَلَى رَسُولٍ مَاجِدٍ عَدْنَانِي

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ فِي الْقُرْآنِ ... وَاخْتَصَّهُ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي

عَلَّمَنَا مِنْ وَحْيِهِ الْقُرَآنِي ... وَاخْتَصَّنَا بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ

حَتَّى غَدَوْنَا أُمَّةَ التَّوْحِيدِ ... وَمَا لَنَا فِي الْكَوْنِ مِنْ نَدِيدِ

نَعِيشُ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّفْرِيدِ ... وَإِنْ فَشَتْ مَقُولَةُ التَّجْدِيدِ

فَفِيهِ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ فِيهِ ... مَهْمَا بَدَا مُخَالِفًا فِي فِيهِ

وَهَذِهِ الدُّرَّةُ مَا أَبْهَاهَا ... وَمَا أَتَمَّهَا وَمَا أَغْنَاهَا

تَقُولُ قَدْ جَدَّدَ مَنْ قَدْ خَلَفُوا ... سُنَّةَ مَنْ يَفْضُلُهُمْ قَدْ سَلَفُوا

جَدَّدَ فِيهِ الشَّافِعِيُّ رَسْمَا ... قَدْ كَادَ أَنْ يُنْسَى وَلَكِنْ مَهْمَا

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْعَطِيَّهْ ... وَجُودِهِ بِهَذِهِ الْهَدِيَّهْ

وَبَعْدَهُ نُثْنِي عَلَى الْمُؤَلِّفِ ... أَحْبِبْ بِهِ أَكْرِمْ بِهِ وَشَرِّفِ

أ.د/ عبد الفتاح عبد الله بركة
عضو هيئة كبار العلماء

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

يَا قَارِئَ الدُّرَّةِ هَلْ تَنْسَانَا … مِنَ الدُّعَاءِ رَحْمَةً حَنَانَا

وَلَا تَشُكَّ لَحْظَةً فِي نَفْعِهِ … وَرَفْعِهِ إِلَى السَّمَا وَوَقْعِهِ

تَعَالَجَا هُنَاكَ فِي جَوْزِ الْفَضَا … دِلَالَةً أَنَّ الدُّعَا مِنَ الْقَضَا

دُعَاءَ مَنْ يُوقِنُ بِالْإِجَابَهْ … فَأَمْرُهُ مُؤَكَّدٌ جَوَابَهْ

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ جَوَابَا … يُفَتِّحُ السَّمَاءَ وَالْأَبْوَابَا

مُقَدّمَة مَتْن "الدُّرَّةِ الكَلامِيَّةُ[1]"

في أصول الدين الإسلامي

الحمد لله الواحد الوهاب، المتعالي عن كل نقص وعاب، والصلاة والسلام على شفيع الأنام، ذي الفضل التام، خاتم المرسلين الكرام، من كل نبي همام، ورسول ذي شرع ونهج قَوام، اللهم اجزِهم عن عبادك، في سائر العصور والأزمان، خير الجزاء وأوفاه، يا منزل الوحي والميزان، واحشرنا تحت راية القرآن، مع أمة محمد عليه السلام، وعلى ملة الإسلام، يا حليم يا منان.

وتجاوز بفضلك عن ذنوب هذا الفقير، الذي أَلْهَمْتَهُ صنع هذا النظم اليسير، ذي الوقع المحبب الأثير، داعيًا أن تقدّر له الإفادة، على ضعف المُنَّةِ والإجادة، لأهل زماننا، على فترة من مؤلَّفٍ مثلِهِ منظوم، في أعلى العلوم، "علم الكلام"، الكاشف عن العقيدة الحنيفية دين الإسلام.

---

(١) وصفت بذلك تمييزًا عن "الدرة" الشهيرة في "علم القراءات" وعلوم القرآن الكريم.

راجيًا أن يسلك في نظام، مع بنات الأزهر الغواني عن الثناء والكلام: الجوهرة والخريدة، وما أرفعه من مقام، والفضل لله على الدوام؛ ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [آل عمران: ٧٤].

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أخي وتلميذي الأستاذ الدكتور مصعب الخير إدريس الإدريسي؛ لتفضله بتخريج الآيات والأحاديث التي وردت الإشارة إليها في أبيات الدرة، وأدعو الله أن يجزيه خير الجزاء وأوفاه.

وهذا أوان الشروع في المقصود، فيقول الشَّافِعِيُّ مُستمدًا من معدن الجود، على السنن المعهود.

الناظم



(متن الدُّرَّة)

[المُقَدِّمة]

١ - الخطبة:

١- الْـحَمْدُ للهِ عَـلَى الْعَدِيـدِ ... مِـنْ نِعَـمِ الْـحَيَاةِ وَالتَّوْحِيـدِ

٢- أَوْجَـدَنا مِـنْ عَـدَمٍ أَكِيـدِ ... عَلَّمَنَـا، وَجَـادَ بالْـمَزِيدِ

٣- بِالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ والتَّمْجِيـدِ ... فَكُلُّهَـا مِنْـهُ عَـلَى التَّفْرِيـدِ

٤- نَشْكُرُهُ عَـلَى الْعَطَا الْـجَدِيدِ ... وَشُكْرُهُ مِـنَ الْعَطَـا الْـجَدِيدِ

٥- لِذَا اسْتَحَالَ الْحَصْرُ بالْحُدودِ ... لِنِعْمَـةِ الثَّنَـاءِ وَالتَّمْجِيـدِ (١)

٦- فَالْفَضْـلُ للهِ بِـلا تَرْدِيـدِ ... وَالْعَجْـزُ مَكْتُـوبٌ عَـلَى الْعَبِيـدِ

---

(١) قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٢- ٣٤].

٢-فضل الأنبياء وتميزهم بالكمال الإنساني:

٧-وَبَعْـدُ؛ فَالصَّـلاةُ وَالسَّـلامُ ... لِصَفْوَةِ الْعِبَادِ حَقٌّ تَامُّ

٨-هُمُ الْهُدَاةُ إِنْ دَجَا الظَّلامُ ... هُمُ الْكُمَاةُ إِنْ طَغَى الْأَنَامُ

٩-هُمُ الْمِثَالُ لِلْكَمَالِ؛ دَامُوا ... مُطَهَّرِينَ لَا خَنَا أَوْ ذَامُ(١)

٣-استحسان النظر في أمر المصير:

١٠-وَالْآنَ يَا أَخِي وَيَا صَدِيقِي ... وَالنُّصْحُ حَقُّ إِخْوَةِ الطَّرِيقِ (٢)

١١-وَكُلُّنَا نَكْدَحُ ثُمَّ نَمْضِي ... إِلَى رِحَابِ الْمَوْتِ وَالتَّقَضِّي(٣)

١٢-فَكَيْفَ لَوْ صَحَّ كَلامُ الْأَنْبِيَا ... أَنَّا نُعَادُ ثُمَّ نُحْيَا ثَانِيَا

١٣-وَنُسْأَلُ الْحِسَابَ عَمَّا كَانَا ... مِنَ الْجَلِيلِ وَالْقَلِيلِ شَانَا

١٤-أَدْعُوكَ بِالْحُبِّ وَبِالْإِحْسَانِ ... لِلنَّظَرِ اللائِقِ بِالْإِنْسَانِ

---

(١) قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٨٩، ٩٠].

(٢) أخرج الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان – باب بيان أن الدين النصيحة –من حديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **"الدِّينُ النَّصِيحَةُ"** قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: **"لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"**.

(٣) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦].

٤-العقل والنقل يوجبان النظر قبل الاعتقاد:

١٥-لِنَعْـرِفَ الْغَايَـةَ وَالْوَسِـيلَهْ ... وَنَسْـلُكَ الطَّرِيقَـةَ الْـجَمِيلَهْ

١٦-عَلَى أَسَاسٍ مِنْ هُدَى الْقُرآنِ ... وَسُـنَّةِ الرَّسُـولِ وَالْبَيَـانِ

١٧-لَكنَّـمَا الْـخُضُوعُ لِلْبُرْهَـانِ ... مُتَوَّجًـا فِي سُـدَّة السُّـلْطَانِ:

١٨-"فَهَـؤُلَاءِ قَوْمُنَـا إِتَّخَـذُوا ... آلِـهَةً مِـنْ دُونِـهِ وَانْتَبَـذُوا

١٩-لَـوْلَا أَقَـامُوا حُجَّـةَ الْبَيَـانِ ... لِلْفَرْقِ بَيْنَ الظُّلْمِ وَالسُّلْطَانِ"؟![1]

٥-موضوع المنظومة وسبب التأليف:

٢٠-هَـذَا هُـوَ التَّوْحِيـدُ قَـدْ بَـدَا لِـي ... مِـنِ اقْـتِرَاحِ إِخْـوةٍ أَمْثَالِـي

٢١-أَنْ أَنْظِـمَ "الـدُّرَّةَ" فِي الْمَقَـالِ ... وَمَـا أَنَـا بِـذَاكَ فِي الْـمَجَالِ

٢٢-لَكِـنْ خَتَمْـتُ تِسْـعَةَ الْعُقُـودِ ... أُنْسَـبُ لِلْعِلْـمِ وَلِلتَّوْحِيـدِ

٢٣-وَقَـدْ مَضَـتْ مَوَاكِـبُ الزَّمَـانِ ... عَـلَى الْكِـرَامِ الْخُـرَّدِ الغَوَانِـي

(١) إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النجم: ٢٣] بوجه عام، وفي آية [الكهف: ١٥] بوجه خاص: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾.

٢٤-عَنِ الْمَدِيحِ: "أُسْرَةِ(١) السَّنُوسِي" مُضِيئَةً مَشَاهِدَ الدُّرُوسِ
٢٥-وَبَعْدَهَا "جَوْهَرَةُ اللَّقَانِي"(٢) وَاسِطَةُ الْعِقْدِ بِلا مَثَانِي
٢٦-ثُمَّ إِمَامُ النَّظْمِ وَالنَّثِيرِ الْعَدَوِيُّ الْمُفْرَدُ الدَّرْدِيرِي(٣)
٢٧-وَرُبَّمَا ضَمَّ النِّظَامُ "الدُّرَّهْ" لِطَالِبِ الْعَصْرِ ضَعِيفِ الْمِرَّهْ
٢٨-فَلْتَقْبَلُوا يَا سَادَةَ الْأَوَانِ دُرَّتَنَا فِي هَذِهِ الْمَثَانِي

٦-منهجها:

٢٩-أَقْلَلْتُ مِنْ أَلْفَاظِهَا الْفَنِّيَّهْ عُنِيتُ بِالْعِبَارَةِ الطَّلِيَّهْ
٣٠-أَكْثَرْتُ مِنْ أَمْثِلَةِ الْقُرْآنِ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْبَيَانِ
٣١-مُجَاوِزًا لِشُبْهَةِ التَّدْوِيرِ بِالْعَقْلَنَقْلِي(٤) غَايَةِ التَّحْرِيرِ
٣٢-"الدُّرَّةُ" الْمُضِيئَةُ السَّنِيَّهْ تُعِيدُ نَفْخَ الرُّوحِ فِي الْقَضِيَّهْ(٥)

(١) سميتها أسرة؛ لأنها أشبه ما تكون بالقبيلة، فقد ألف الإمام محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (ت ٨٩٥ هـ): "الكبرى"، و"الوسطى"، و"الصغرى"، و"صغرى الصغرى"، و"صغرى صغرى الصغرى = الحفيدة"؛ فلله درّه من عالمٍ ونظار!
(٢) هو الإمام برهان الدين إبراهيم بن هارون اللقاني (ت ١٠٤١ هـ).
(٣) هو الإمام أحمد بن محمد بن أحمد الدردير العدوي المالكي (ت ١٢٠١ هـ).
(٤) العقلنقلي: تركيب مزجي لكلمتي: (العقلي، النقلي).
(٥) المقصود: قضية المنهج، وربطه من جديد بالقرآن الكريم، على أساس فكرة " العقلنقلي ".

٣٣-وَلَا نَغُـضُّ مِـنْ مَقَـامِ الْعَقْـلِ فَهْـوَ الْـمَنَاطُ لِوُجُـوبِ الْفِعْـلِ
٣٤-وَهْـوَ سَـبِيلُ الْفَهْـمِ لِلْخِطَـابِ وَحِكْمَـةِ الْـبَلاءِ وَالْـحِسَابِ (١)
٣٥-لَكِـنْ نَقُـولُ بِاتِّحَـادِ الأَصْـلِ لِـمَا نَصِـفْ بِـالنَّقْلِيَ اوْ بِـالْعَقْلِي
٣٦-كِلاهُمَـا نُـورٌ مِـنَ الـرَّحْمَنِ فَبَعْضُـهُ فِي خِلْقَـةِ الْإِنْسَـانِ
٣٧-وَبَعْضُـهُ وَحْـيٌ مِـنَ الـدَّيَّانِ؛ فَمُمْكِـنٌ جَمْعُهُـمَا فِي آنِ
٣٨-فِي النَّقْلَعَقْلِي مِنْ نُصُوصِ الْوَحْيِ بِوَصْـفِهَا مَقْبُولَـةً فِي الْـوَعْيِ
٣٩-هَـذَا هُـوَ "الْكِتَـابُ وَالْمِيـزَانُ" فِي "سُـورَةِ الْحَدِيـدِ" الاقْـتِرَانُ (٢)
٤٠-خِلافَـةُ الْعَقْـلِ عَـلَى الزَّمَـانِ هَدِيَّـةُ الْقُـرْآنِ لِلإِنْسَـانِ
٤١-عَسَاكَ يَا "بِنْدِكْتُ"(٣) قَدْ رَجَعْتَا عَـنْ قَوْلِـكَ الْقَـدِيمِ وَاسْـتَمَعْتَا

---

(١) تأمل قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَاكُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

(٢) قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

(٣) بندكت أو بنديكتوس السادس عشر: بابا الفاتيكان سابقًا، وهو البابا الخامس والستون بعد المائتين للكنيسة الكاثوليكية، وقد ولد باسم "جوزيف راتزنغر". وكان قد ألقى محاضرة في ألمانيا بتاريخ ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦م، وتطرق فيها لذكر بعض آيات القتال في القرآن الكريم، واستشهد بنص تاريخي=

٤٢-لِقَوْلِ إخْوَانٍ لَكُمْ فِي الدِّينِ قَدْ فَصَّلُوا الْقَوْلَ بِلا تَزْيِينِ

٤٣-وَأعْلَنُوا المَقَالَةَ الصَّحِيحَةْ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الصَّرِيحَةْ(١)

نصيحة للقارئ:

٤٤-يُسَاعِدُ الْقَارِئَ فِي الْفُصُولِ شَيْءٌ مِنَ الْمَنْطِقِ وَالْأُصُولِ

٤٥-وَنَظْرَةٌ شَامِلَةٌ لِلْفَلْسَفَهْ وَدَعْكَ مِنْ تَحْرِيمِ أَيِّ مَعْرِفَهْ

٤٦-وَنِعْمَ مَا قَالَ الْفتَى الجَزَائِرِي فِي السُّلَّمِ الْمُنَوْرَقِ الْمُحَرَّرِ:

٤٧-"وَالْقَوْلَةُ الْمَشْهُورَةُ الصَّحِيحَهْ جَوَازُهُ لِكَامِلِ الْقَرِيحَهْ

٤٨-مُمَارِسِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ لِيَهْتَدِي بِهِ إِلَى الصَّوَابِ"(٢)

انتهت المقدمة

=لحوار بين الإمبراطور البيزنطي وأحد مفكري الفرس يشير فيه إلى أن رسول الإسلام محمدًا ﷺ قد أمر بنشر الدين بالسيف!

(١) مثل: الكاتب الأسكتلندي توماس كارليل، والمستشرق البريطاني وليام مونتجمري وات، وجورج برنارد شو، والشاعر المؤرخ الفرنسي ألفونس دو لامارتين، والعالم الأمريكي مايكل هارت ...، وأخيرا جون والبيردج في كتابه (الله والمنطق في الفكر الإسلامي.. خلافة العقل). ترجمة تركي المصطفى. ط١، مركز نماء للبحوث والدراسات – بيروت، لبنان ٢٠١٨م.

(٢) اقتباس من متن السلم المنورق في علم المنطق للعلامة الشيخ عبد الرحمن الأخضري، شرح الشيخ حسن درويش القويسني (ص ١٠). مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

الفصل الأول
النظر والمعرفة

الفصل الأول: في النظر والمعرفة

أ -النظر الصحيح يؤدي إلى العلم الصحيح:

٤٩-فَانْظُرْ أَخِي بِحِسِّكَ السَّلِيمِ   مَا حَوْلَنَا مِنْ مَشْهَدٍ عَظِيمِ
٥٠-فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْإِنْسَانِ   وَرَجِّعِ الْأَنْظَارَ لِلْبُرْهَانِ
٥١-أَكُلُّ هَذَا بَاطِلٌ مَوْهُومُ   فَمَا يَكُونُ الْحَقُّ إِذْ يَقُومُ ؟![1]
٥٢-دَعْنَا مِنَ النِّفَاقِ والشُّكَّاكِ؛   لَوْ صَدَقُوا سَعَوْا إِلَى الْهَلَاكِ
٥٣-فَرُبَّمَا كَانَ الطَّعَامُ سُمَّا   وَالْخَطْوُ نَحْوَ شَرَكٍ أَلَمَّا
٥٤-لَكِنْ نَرَاهُمْ يَرْتَعُونَ جَمَّا   وَيَأْكُلُونَ الْمَالَ أَكْلا لَمَّا
٥٥-وَيَعْقِدُونَ حِلَقَ الدُّرُوسِ   يُخَادِعُونَ سُذَّجَ النُّفُوسِ
٥٦-وُجُودُنَا حَقٌّ وَنَحْنُ سَادَهْ   بِالْعَقْلِ وَالتَّفْكِيرِ وَالْإِفَادَهْ

(١) واقرأ إذا شئت سورة الملك.

ب – وجوب المعرفة وطرقها [(١)]:

٥٧-الْعِلْمُ [(٢)] مَطْلُوبٌ مِنَ الْإِنْسَانِ ... مَا دَامَ قَدْ نَالَ الْبُلُوغَ الثَّانِي[(٣)]

٥٨-حَقِيقَةُ الْعِلْمِ هِيَ التَّجَلِّي ... عَلَى سَبِيلِ الْقَطْعِ وَالتَّأَلِّي

٥٩-سَبِيلُهُ الْحَوَاسُ ثُمَّ العقْلُ ... وَالْخَبَرُ الْقَطْعِيُّ، وَهْوَ النَّقْلُ

٦٠-تَوَاتُرًا بِاللَّفْظِ أَوْ بِالْمَعْنَى ... وَشِبْهِهِ، ثَلاثَةٌ فلْتَهْنَا

٦١-لَا سِرَّ فِي عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ ... اللَّيْلُ كَالنَّهَارِ فِي الْوُجُودِ[(٤)]

٦٢-مِيرَاثُ أَحْمَدٍ وَإِبْراهيمَا ... أَتْبَعُهُمَا الصَّلاةَ وَالتَّسْلِيمَا

---

(١) بعد المقدمة دخل في مسائل علم التوحيد وقواعده، وأولها: (المعرفة): التي هي أوّل واجبٍ على المكلف.

(٢) المقصود بالعلم هنا: المعرفة اليقينية بالخالق عز وجل، وبالنبوة، والآخرة؛ وهي أصول الإيمان الثلاثة.

(٣) ومع أن هذه المعرفة، من فطرة البشر رجالا ونساءً؛ متى بلغوا حدَّ النضوج البدني والعقلي -أصحاء سالمين، وذلك: هو البلوغ أو البلاغ الأول، فلا يجب ذلك عليهم ولا يطلب منهم؛ إلا إذا بلغتهم دعوة نبي زمانهم، عند أهل السنة، وهو المقصود هنا بالبلوغ أو البلاغ الثاني، وهو المقصود – أيضًا – بقاعدة: (المعرفة أوّل واجبٍ على المكلف).

(٤) إشارة إلى حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: "قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ؛ فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا انْقِيدَ انْقَادَ". أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح ١٧١٤٢. وابن ماجه في سننه: في أَبْوَابِ السُّنَّةِ -بَاب اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ: ١/ ١٦، ح ٤٣].

جـ- أحكام النظر العقلي، ووجوب وجود الصانع:

٦٣-وَكُـلُّ عَاقِـلٍ لَـدَى السُّـؤالِ يُجِيـبُ بِـالْفَرْقِ عَـلَى التَّـوَالِي

٦٤-بَيْنَ الْوُجُودِ الْحَتْمِ، وَالْمُحَالِ، وَقَابِـلِ الْـحُصُولِ وَالـزَّوَالِ

٦٥-فَـالْأَوَّلُ الْـحَقُّ الْقَـدِيمُ الْبَـاقِي ضَرُورَةُ الْعَقْـلِ الْـحَصِيفِ الرَّاقِـي

٦٦-وُجُـودُهُ مِـنْ ذَاتِـهِ هُـوَ الْغَنِـي مُقَـابِلا وُجُـودَ كُـلِّ مُمْكِـنِ

٦٧-وَضِـدُّهُ الْـمُحَالُ لَـوْ يَكُـونُ انْهَـارَتِ الْعُقُـولُ وَالْفُنُـونُ

٦٨-مِثْلُ التَّنَاقُضِ الصَّرِيحِ وَالْأَتَمْ كَـالْحُكْمِ بِـالْوُجُودِ ثُـمَّ بِالعَـدَمْ

٦٩-عَـلَى كِيَـانٍ وَاحِـدٍ وَفِي زَمَـنْ مُوَحَّـدٍ؛ فَـذَاكَ مِـنْ ضِـيقِ الْعَطَـنْ

٧٠-أَمَّـا الْأَخِـيرُ: فَـالْجَوَازُ الْعَقْـلِي لِقَابِـلِ الْغِيَـابِ وَالـتَّجَلِّي

٧١-وَهَـذِهِ الـدُّنْيَا وَمَـا تَحْوِيـهِ فِي النَّظَـرِ السَّـلِيمِ وَالنَّزِيـهِ

٧٢-تُزْهِـرُ كَالْأَشْـجَارِ بِـالزُّهُورِ تَضْـمُرُ كَالْهَشِـيمِ لِلـدُّثُورِ(١)

٧٣-فَظَـاهِرٌ قَبُولُـهَا لِلْعَـدَمِ وَظَـاهِرٌ مَصِـيرُهَا لِلْهَـرَمِ

٧٤-وَكُـلُّ مَـا جَـازَ عَلَيْـهِ الْعَـدَمُ فَحَقُّـهُ الْـحُدُوثُ لَـيْسَ الْقِـدَمُ

٧٥-لَوْلَا وُجُودُ الْـحَقِّ مَا كَانَ إِذَنْ وُجُـودُ شَيْءٍ قَـطُّ فِي أَيِّ زَمَـنْ

---

(١) اقرأ -في مثل الدنيا- قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف/ ٤٥].

٧٦-لَوْلَا وُجُودُ الحَقِّ وَالدَّوامُ مَا كَانَ ذَا الْخِصَامُ وَالْكَلامُ
٧٧-فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ الْخُصُومُ أَعْطَوْا دَلِيلاً لِلَّذِي نَرُومُ
٧٨ - فَانْظُرْ لِجَحْدٍ قَدْ غَدَا تَصْدِيقَا وَصَاحِبٍ تَنَكَّبَ الطَّرِيقَا
٧٩-عَجِيبَةٌ مِنْ عَجَبِ الْخِصَامِ وَطُرْفَةٌ مِنْ عَالَمِ "الْكَلامِ"

❖❖❖❖❖

د – خاتمة الفصل الأول:

(١) الإسلام والإيمان:

٨٠-دَعْوَتُنَا لِكَافَةِ الْأَنَامِ لِمِلَّةِ السَّلامِ وَالْإِسْلامِ(١)
٨١-عَلَى هُدَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَهْ قَبْلَ ظُهُورِ الْبِدَعِ الْمُشَاعَهْ
٨٢-لِذَا نَوَدُّ أَوَّلَ الطَّرِيقِ بَيَانَ جُمْلَةٍ مِنَ الْحُقُوقِ:
٨٣-حَقِيقَةُ "الْإِيمَانِ" فِي التَّصْدِيقِ شَعَائِرُ "الْإِسْلامِ" فِي التَّطْبِيقِ
٨٤-فَالْأَوَّلُ: الْيَقِينُ فِي الْفُؤَادِ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَالْمَعَادِ
٨٥-وَالْآخَرُ: الْأَدَاءُ لِلطَّاعَاتِ: إِقَامَةِ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ
٨٦-وَالصَّوْمِ، والْحَجِّ. وَمَنْ يُعَظِّمُ شَعَائرَ الرَّحْمَنِ فَهْوَ الْمُسْلِمُ(٢)
٨٧-وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ مُعْلِمُ بِذَاكَ كَيْ تُلْتَزَمَ الْمَعَالِمُ

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

٨٨-لَا يُخْرِجُ الْـمَرْءَ مِنَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ، وَلَوْ كَبَائِرَ الْعِصْيَانِ
٨٩-كُلُّ ابْنِ أُنْثَى خَاطِئٌ إِلَّا النَّبِي وَالذَّنْبُ مَغْفُورٌ سِوَى الشِّرْكِ الغَبِي (١)

(٢) ظهور البدع في حقيقة الإسلام والإيمان:

٩٠-وَجَاءتِ الْخَوَارِجُ الْـمُبِيرَهْ فَكَفَّرَتْ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَهْ
٩١-وَقَتَّلَتْ أَئِمَّةَ الْإِسْلامِ صَحْبَ النَّبِيِّ ذِرْوَةَ السَّنَامِ
٩٢-وَبَعْدَهُمْ تَشَيَّعَتْ جَمَاعَهْ وَكَفَّرَتْ أَكْثَرَ أَهْلِ الطَّاعَهْ
٩٣-وَثابِتٌ بِالْـخَبَرِ الْوَثِيقِ إِطَاعَةُ الْإِمَامِ لِلصِّدِّيقِ (٢)
٩٤-وَمَعَ ذَا، فَإِنَّهُمْ قَدْ رَفَضُوا إِمَامَةَ الشَّيْخَيْنِ، ثُمَّ حَرَّضُوا

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

(٢) خبر بيعة سيدنا عليّ لسيدنا أبي بكر – رضي الله عنهما – متفق عليه من حديث السيدة عائشة –رضي الله عنها – التي ذكرت دخول سيدنا أبي بكر على سيدنا على بعد وفاة السيدة فاطمة بنت النبي ﷺ، ثم قالت: "فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَصِيبًا. حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ، فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ العَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ البَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا. فَسُرَّ بِذَلِكَ المُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ. وَكَانَ المُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا، حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ المَعْرُوفَ".

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي – باب غزوة خيبر، ح ٤٢٤٠. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد – باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ"، ح ١٧٥٩.

٩٥-لِرَفْضِهِمْ زَيْدًا، فَقَالَ: أَبَدَا مَا إِنْ رأيتُ مِنْ أَبِي إِلَّا الْهُدَى(١)
٩٦-فَاحْذرْ أخِي مِنْ فِتَنِ الْبَلاءِ مُبِيحَةِ الْأَعْرَاضِ وَالدِّمَاءِ

(٣) والبدع المعاصرة:

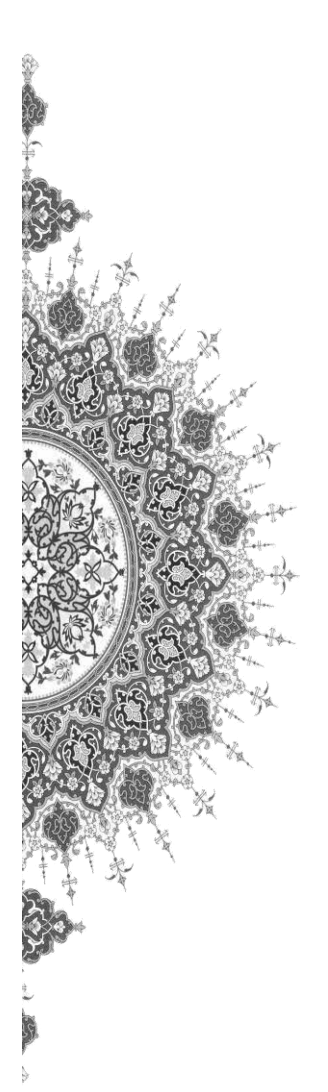
٩٧-وَمِثْلُهُم: فِتْنَةُ أَهْلِ الْحَاضِرْ مِنْ "دَاعِشٍ" وَسَائِرِ الْفَوَاجِرْ
٩٨-فَأَصْلُهَا: تَكْفِيرُ أَهْلِ الْمِلَّهْ وَالْقَوْلُ بِالْقَوَاعِدِ الْمُضِلَّهْ
٩٩-فِي صِحَّةِ الْإِسْلامِ وَالْإِيمانِ وَعِصْمَةِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَبْدَانِ
١٠٠-وَتَسْتَبِيحُ الْحُرَمَ السَّنِيَّهْ وَتَقْتُلُ النَّاسَ عَلَى الْهُوِيَّهْ
١٠١-وَتُخْضِعُ النَّاسَ بِلا إِرَادَهْ لِسُلْطَةِ الْإِجْرَامِ وَالْإِبَادَهْ
١٠٢-وَقَدْ عَلِمْتَ غَايَةَ الْبَيَانِ فِي مَبْحَثِ الْإِسْلامِ وَالْإِيمَانِ
١٠٣-وَالْكُفْرُ تَكْذِيبُ النَّبِيِّ وَحْدَهْ فِيمَا رَوَى عَنْ رَبِّهِ وَأَكَّدَهْ
١٠٤-وَصَارَ مَعْلُومًا كَمَا الضَّرُورَهْ مَكَانُهُ مِنْ دِينِهِ، وَالصُّورَهْ
١٠٥-يَحْكُمُ فِيهَا حَاكِمُ الشَّرِيعَهْ يَسْتَنفِدُ الشُّبْهَةَ وَالذَّرِيعَهْ
١٠٦-سَلَّمَنَا اللهُ بِكُلِّ آنِ مِنْ فِتْنَةِ الْقُلُوبِ وَالْأَدْيَانِ

---

(١) قال عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت **٤٢٩** هـ) في (الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية (ص **٢٥**): "إنما قيل لهذه الفرق الثلاث واتباعها زيدية؛ لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسن بن على بن أبي طالب في وقته، وإمامة ابنه يحيى بن زيد بعد زيد، وكان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة، وخرج بهم على والي العراق، وهو يوسف بن عمر الثقفى عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفى قالوا له: إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب. فقال زيد: إني لا أقول فيهما إلا خيرًا، وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيرًا".

الفصل الثاني

الإلهيات الذات والصفات



الفصل الثاني: الإلهيات

الذات والصفات

(الحقية: إثبات الذات العلية)

(أ) وجوب وجوده تعالى (الصفة النفسية):

١٠٧-لَـوْلَا وُجُـودُ اللهِ مَـا كُنَّـا هُنَـا ... وُجُودُنَــا لَــيْسَ ضَرُورِيًّــا لَنَــا

١٠٨-فَــنَحْنُ بَعْــدَ عَــدَمٍ طَوِيــلِ ... جِئْنَــا لِــهَذَا الْعَــالَمِ الْــجَمِيلِ

١٠٩-مَنْ مَانِحُ الْوُجُودِ لِلْمَعْدُومِ؟ ... أَخْرَجَــهُ مِــنْ غَسَــقِ السُّــدُومِ؟

١١٠-أَمُــمْكِنٌ لِــمِثْلِهِ؟ لَا يَــنْطَلِي ... مِنْ غَيْرِ أَنْ نَخُوضَ فِي التَّسَلْسُلِ!

١١١-إِذْ كُلُّ مُمْكِنِ الْوُجُودِ يَسْتَوِي ... فِي حَقِّــهِ الْأَمْــرَانِ حَتَّــى يَسْــتَوِي

١١٢-فِي "رُتْبَةِ التَّرْجِيحِ" بِالْإِرَادَهْ ... مِــنْ وَاجِــبِ الْوُجُــودِ وَالْإِفَــادَهْ

١١٣-وُجُــودُ كُــلِّ مُمْكِــنٍ دَلِيــلُ ... عَــلَى وُجُــودِ الْــحَقِّ لَا يَمِيــلُ

١١٤-وَالْحَقُّ وَحْدَهُ إِلَهُنَا الصَّمَدْ ... وَحَــافِظٌ وُجُــودَ كُــلِّ مَــنْ وُجِــدْ

١١٥-وَمَــا سِــوَاهُ لَا يَقُــومُ لِلأَبَــدْ ... مَــا لَمْ يَكُــنْ إِلَيْــهِ دَوْمًــا اسْــتَنَدْ

١١٦-وُجُودُهُ مِنْ ذَاتِـهِ وَمُقْتَضَـى ... تَعْرِيفِــهِ، طِبْقًــا لِتَقْسِــيمٍ مَضَــى

١١٧-لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَوْنِ إِلَّا الْمُمْكِنُ ... مَــا كَــانَ شَيْءٌ قَــطُّ؛ وَهْــوَ بَــيِّنُ

(ب) الصفات النفسية وأحكام الوجود الواجب:

١١٨-وَمَا سِوَاهَا [١] مِنْ صِفَاتٍ خَمْسِ ... تَفْصِيلُ مَضْمُونِ "الْوُجُوبِ النَّفْسِي"

١١٩-فَقِدَمٌ: وُجُودُهُ فِي الْأَزَلِ ... كَذَا الْبَقَا وُجُودُهُ الْمُسْتَقْبَلِي

١٢٠-وُجُودُهُ مِنْ ذَاتِهِ فَقَائِمُ ... بِنَفْسِهِ، وَهْوَ الْغَنِيُّ الدَّائِمُ

١٢١-مُخَالِفٌ لِلْحَادِثَاتِ كُلِّهَا ... فِي الْعَالَمِ الْمَخْلُوقِ، لَا تُشَبِّهَا

١٢٢-وَسَادِسُ الصِّفَاتِ وَحْدَانِيَّهْ ... وَهْيَ شِعَارُ الْمِلَّةِ الْمَرْضِيَّهْ

١٢٣-فَارْفَعْ هُنَا شَهَادَةَ التَّوْحِيدِ ... وَرَايَةَ التَّمْجِيدِ وَالتَّفْرِيدِ

١٢٤-نَحْنُ عَبِيدُ اللهِ لَا سِوَاهُ ... وَكِلْمَةُ التَّوْحِيدِ (... إِلَّا اللهُ)

١٢٥-فِيمَا مَضَى مِنْ سِتَّةِ الصِّفَاتِ ... بَيَانُ مَضْمُونِ "الْوُجُودِ الذَّاتِي"

١٢٦-وُجُودُهُ، الدَّائِمُ، وَالضَّرُورِي ... وَوَاحِدٌ، مُخَالِفٌ لِلْغَيْرِ

١٢٧-أَضْدَادُهَا: مِنْ جُمْلَةِ الْمُحَالِ ... لِمَا بِهَا مِنْ عَدَمِ الْكَمَالِ

---

(١) ضمير الغائب يرجع إلى الصفة النفسية "وجوب وجوده تعالى".

(ج) صفات المعاني السبع:

١٢٨-هَـذَا، وَلِلَّهِ الْكَـمَالُ الْـمُطْلَقُ لَكِـنَّهُمْ فِي وَصْـفِهِ قَـدْ أَطْلَقُـوا
١٢٩-مَا جَاءَ فِي النَّصِّ مِنَ الصِّفَاتِ وَهَــذِهِ سَــبْعٌ كَـمَا فِي الْآتِي:
١٣٠-"حَيَاتُـهُ"، فَالْـمَيْتُ لَا يُفِيـدُ حَيَــاةَ غَـيْرِهِ وَلَا يُعِيــدُ[١]
١٣١-وَهْيَ الَّتِي تُصَحِّحُ اتِّصَافَهْ بِالْأُخْرَيَاتِ السِّتِّ، أَوْ إِضَافَهْ
١٣٢-فَـالْإِخْوَةُ الْأَحْنَـافُ قَائِلُونَـا بِصِـفَةِ "التَّكْـوِينِ"؛ إِذْ يَرَوْنَـا
١٣٣-قُدْرَتَـهُ لَيْسَـتْ هِـيَ التَّـأْثِيرَا وَإِنَّــمَا تُجَــوِّزُ التَّــأْثِيرَا
١٣٤-وَآخَـرُونَ غَـيْرُهُمْ أَضَـافُوا إِدْرَاكَــهُ، وَفِــيهِمَا خِــلافُ
١٣٥-وَ"عِلْمُـهُ" بِكَافَـةِ الْأُمُـورِ عِلْـمٌ قَـدِيمٌ ثَابِـتٌ حُضُـورِي
١٣٦-وَصِـفَةُ "الْإِرَادَةِ" الْقَدِيمَـهْ مُطْلَقَــةٌ وَحُــرَّةٌ حَكِيمَــهْ
١٣٧-تُـرَجِّحُ الْوُجُـودَ أَوْ بِـالْعَكْسِ بِحَسَبِ الْعِلْـمِ الْقَـدِيمِ النَّفْسِي
١٣٨-وَصِـفَةُ "الْقُـدْرَةِ" لِلتَّـأْثِيرِ فِــيمَا قَضَــتْ إِرَادَةُ الْــخَبِيرِ
١٣٩-وَ"السَّمْعُ، وَالْإِبْصَارُ" ثَابِتَانِ دُونَ شُرُوطِ الْـجِسْمِ فِي الْإِنْسَانِ
١٤٠-"كَلامُـهُ النَّفْسِـيُّ" وَالْقَـدِيمُ بِغَــيْرِ مَــا جَارِحَــةٍ تَقُــومُ
١٤١-لَهَــاةٍ اوْ شِــفَاهٍ اوْ لِسَــانِ لِــذَا فَــلا حُـرُوفَ فِي الْبَيَـانِ
١٤٢-وَالْقَـوْلُ بِـالْحُرُوفِ رُوحَانِيَّـهْ تَنَــاقُضٌ فِي اللُّغَــةِ السَّــوِيَّهْ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣].

(د) الصفات المعنوية (سبع أيضًا):

١٤٣-كَمَا أَشَرْنَا أَنْ صِفَاتُ النَّفْسِ ... تَفْصِيلُ مَضْمُونِ "الْوُجُودِ النَّفْسِي"
١٤٤-كَذَا هُنَا، فَمَعْنَوِي الصِّفَاتِ ... تَطْبيقُ مَا فِي السَّبْعِ نَحْوَ الذَّاتِ
١٤٥-حَيٌّ قَدِيرٌ عَالِمٌ وَشَائِي ... بِهَا مُنَادٍ، سَامِعٌ، وَرَائِي

❖❖❖❖❖

(هـ) العلاقة بين الذات والصفات:

١٤٦-وَاعْلَمْ فَكُلَّ هَاتِهِ الصِّفَاتِ ... لَيْسَتْ بِعَيْنٍ أَوْ بِغَيْرِ الذَّاتِ
١٤٧-مَجْمُوعُهَا عِشْرُونَ لَوْ مَسْرُودَهْ ... هِيَ ذَاتُهُ الْكَامِلَةُ الْفَرِيدَهْ
١٤٨-فَكُلُّهَا أَنْوَارُ ذَا الْكَمَالِ ... لَا فَصْلَ أَوْ تَكْثِيرَ فِي الْمَقَالِ
١٤٩-أُصُولُهَا تِسْعٌ فَوَحْدَانِيَّهْ ... وُجُودُهُ فَالسَّبْعَةُ الْبَقِيَّهْ
١٥٠-وَهَذِهِ الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ ... قَدِيمَةٌ، مِنْهُ لَهُ الثَّنَاءُ(١)
١٥١-وَهْيَ كَمَالٌ ثَابِتٌ لِلذَّاتِ ... فِي أَزَلٍ وَحَاضِرٍ وَآتِ
١٥٢-فَلا تَغَيُّرٌ هُنَاكَ أَبَدَا ... فِي الْكَامِلِ الْمَعْبُودِ، لَا تَجَدُّدَا
١٥٣-تَغَيُّرُ الْأَشْيَاءِ لِلتَّكَمُّلِ ... وَهْوَ قَدِيمٌ كَامِلٌ فِي الْأَزَلِ
١٥٤-تَغَيُّرٌ إِلَى الْكَمَالِ بَاطِلُ ... وَالنَّقْصُ عَنْهُ حَائِلٌ وَزَائِلُ
١٥٥-وَكُلُّ مَا يُوهِمُ غَيْرَ ذَلِكَا ... أَوِّلْهُ أَوْ فَوِّضْ، هُدِيتَ مَسْلَكَا

---

(١) إشارة إلى ما جاء في حديث أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها –مما سمعته من قول النبي ﷺ في سجوده: "اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ؛ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ".

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة –باب ما يقال في الركوع والسجود، ح: (٤٨٦).

(و) المستحيل في وصفه تعالى:

١٥٦-فَـإِنْ سَـأَلْتَ: مَـا هُـوَ الْـمُحَالُ ... فِي وَصْـفِ ذَاتِ اللهِ؟ فَالسُّـؤَالُ
١٥٧-جَوَابُـــهُ يُسْـــرٌ: هُـــوَ انْتِفَـــاءُ ... مَـا أَثْبَـتَ الْبُرْهَـانُ وَالْأَنْبَـاءُ
١٥٨-مِـنَ الصِّـفَاتِ السَّبْعِ فِي الْـمَعَانِ ... وَالسِّـــتَّةِ النَّفْسِـــيَّةِ الْحِسَـــانِ
١٥٩-مَجْمُوعُهَـا الـثَّلاثُ بَعْـدَ الْعَشْـرِ ... بَاطِلَـــةٌ مُحَالَـــةٌ فِي الْفِكْـــرِ:
١٦٠-إِنْ قَـامَ بُرْهَـانُ الْوُجُـوبِ الـذَّاتِي ... مِـنَ الْـمُحَالِ عَكْسُـهُ كَـالْآتِي:
١٦١-(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ)[1] أَمْ أَتَى الْـ ... مُمْكِنُ بِالْـمُمْكِنِ، كَيْفَ يَا بَطَلْ؟
١٦٢-تَعَـــدُّدُ الْوَاجِـــبِ مُسْـــتَحِيلُ ... يُفْضِـي إِلَى التَّرْكِيـبِ، وَالـدَّلِيلُ
١٦٣-قَـامَ عَـلَى حَدَاثَـةِ الْـمُرَكَّبِ ... وَفَقْـرِهِ، وَذَاكَ عَكْسُ الْوَاجِـبِ
١٦٤-(لَـوْ كَـانَ فِـيهِمَا سِـوَى الـرَّحْمَنِ ... فَسَـدَتَا، لَكِـنْ هُـمَا زَيْنَـانِ)[2]
١٦٥-قِيَامُـــــهُ بذَاتِـــــهِ تَعَـــــالَى ... عَـنِ الْـمَحَلِّ وَالصِّـفَاتِ حَـالَا
١٦٦-إِذْ فِـــيهِمَا غَايَـــةُ الافْتِقَـــارِ ... وَالـرَّبُّ ذُو الْغِنَـى وَذُو الْيَسَـارِ
١٦٧-لَـــيْسَ كَمِثْـــلِ ذَاتِـــهِ مِثَـــالُ ... أَوْ وَصْفِهِ، هَذَا هُوَ الْـمُحَالُ[3]
١٦٨-إِنْ ثَبَـــتَ الـــدَّوَامُ وَالْبَقَـــاءُ ... فَيَسْـــتَحِيلُ الْعُـــدْمُ وَالْفَنَـــاءُ
١٦٩-وَخُـــذْ إِلَيْـــكَ حُجَّـــةَ الْكَـــمَالِ ... تُحِيـلُ عَكْـسَ السَّـبْعَةِ الْعَـوَالِي
١٧٠-فَيَسْـــتَحِيلُ الْجَهْـــلُ وَالنُّقْصَـــانُ ... فِي عِلْمِـــهِ الْقَـــدِيمِ وَالنِّسْـــيَانُ

---

(١) قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].
(٢) قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢].
(٣) قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

١٧١-تَغَــيُّرُ الْــمَعْلُومِ لَا يُرتِّــبُ تَغــيُّرَ العَالِــمِ أَوْ يُسَــبِّبُ
١٧٢-إِكْرَاهُــهُ قَطْعًــا مِــنَ الْــمُحَالِ حُرِّيَّــةُ الْــخَلْقِ مِــنَ الْكَــمَالِ
١٧٣-لَا طَبْــعَ أَوْ عِلِّيَّــةً تُثَــارُ فَفِــيهِمَا الْإِجْبَــارُ لَا الْــخَيَارُ
١٧٤-فَرَبُّنَــا الْــمُخْتَارُ، ثُــمَّ قَــدْ ثَبَــتْ حَدَاثَــةُ الْــمَخْلُوقِ إِذْ تبَرْهَنَــتْ
١٧٥-وَرَبُّنَــا حَــيٌّ هُــوَ الْقَيُّــومُ فَنَــزِّهِ الــذَّاتَ لَــكَ الْفُهُــومُ
١٧٦-فَكَيْــفَ بِالْــمَوْتِ وَالِانْعِــدَامِ إِذَنْ لَــزَالَ الْكَــوْنُ بِــالتَّمَامِ
١٧٧-وَالْعَجْــزُ لَا يَكُــونُ فِي الْــخَلَّاقِ هُــوَ الْقَــدِيرُ غَايَــةَ الْإِطْــلَاقِ
١٧٨-خُلُــوُّ ذَاتِ اللهِ مِــنْ كَــلامِ عَجْزٌ وَعَيْبٌ فِي الْعَلِيِّ السَّامِي
١٧٩-كَـذَاكَ نُقْصَـانُ الْعَمَـى وَالصَّمَمِ وَحُجَّــةُ الْكَــمَالِ خَــيْرُ أَمَــمِ

❖❖❖❖❖❖

(ز) تعلق الصفات، أو صفات الفِعْل:

١٨٠-تَعَلُّــقُ الصِّــفَاتِ بالْأَشْــيَاءِ يُؤَكِّــدُ التَّنْزِيــهَ لِلأَسْــمَاءِ
١٨١-حَقِيقَــةُ الــذَّاتِ وَإِنْ تَغَيَّــبْ عَــنِ النَّبِـي وَالْـمَلَكِ الْـمُقَرَّبْ
١٨٢-لَـهُ تَجَـلٍّ فِي الصِّـفَاتِ سَـارِي كَـذَاكَ بَـيْنَ الْوَصْـفِ وَالْآثَـارِ
١٨٣-فَيَنْبَغِــي مَعْرِفَــةُ التَّعَلُّــقِ حُــدُودِهِ وَوَقْتِــهِ الْمُحَقَّــقِ

❖❖❖❖❖❖

(ح) معنى التعلق:

١٨٤-مَعْنَى الصِّفَهْ قِيَامُهَا بِالذَّاتِ فَإِنْ كَفَى كَصِفَةِ الْحَيَاةِ

١٨٥-قِيَامُهَا بِالْأَزَلِي الْعَظِيمِ مُصَحِّحُ الْإِدْرَاكِ وَالْعُلُومِ

١٨٦-إِذِ الْجَمَادُ لَا يَعِي أَوْ يُدْرِكُ أَوْ يَعْلَمُ الْعُلُومَ يَا مُبَارَكُ

١٨٧-أَوِ اقْتَضَى أَمْرًا سِوَى الْقِيَامِ فَذَا "تَعَلُّقٌ" عَلَى الدَّوَامِ

(ط) تَعَلُّقاتُ الصفات صُلُوحِيًّا وَتَنْجِيزِيًّا:

١٨٨-فَبَعْضُهَا كَالْعِلْمِ وَالْكَلامِ تَعَلَّقَا بِكَافَةِ الْأَقْسَامِ:

١٨٩-مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ وَالْمُحَالِ وَالْمُمْكِنِ الْقَابِلِ لِلأَحْوَالِ

١٩٠-تَعَلُّقُ الْعِلْمِ بِالِانْكِشَافِ وَهْوَ قَدِيمٌ نَافِذٌ وَوَافِ

١٩١-بِلا تَأَمُّلٍ وَلَا دَلِيلِ أَوْ سَبَبٍ كَعِلْمِنَا الْعَلِيلِ

١٩٢-وَلَا تَجَدُّدٍ، وَلَيْسَ يُنْسَى إِذْ لَا يَضِلُّ رَبُّنَا أَوْ يَنْسَى(١)

١٩٣-أَمَّا الْكَلامُ فَهْوَ أَيْضًا يَعلَقُ بِكُلِّ أَقْسَامِ الْعُلُومِ مُطْلَقُ

١٩٤-كَلامُهُ فِي ذَاتِهِ الْمُقَدَّسَهْ دَلَالَةٌ عَلَى الْعُلُومِ خَالِصَهْ

١٩٥-فَهْوَ بِذَاكَ قَائِلٌ وَآمِرُ فِي أَزَلٍ وَأَبَدٍ، وَمُخْبِرُ

١٩٦-وَقَدْ ذَكَرْنَا آنِفًا غِنَاهُ عَنِ الْأَدَاةِ جَلَّ فِي عُلاهُ

١٩٧-لَا كَثْرَةٌ هُنَاكَ أَوْ تَعَدُّدُ وَذَاكَ فِي التَّعَلُّقَاتِ وَارِدُ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

١٩٨-خِطَابُـــهُ وَأَمْـــرُهُ مُـــوَاتِي لِقَـــائِمٍ أَوْ قَـــادِمٍ سَـــيَاتِي
١٩٩-فَكُـلُّ مَـا أَصْـدَرْتَهُ قَانُونَـا يُخَاطِـبُ الْأَجْيَـالَ إِذْ يَأْتُونَـا
٢٠٠-مِـنَ الْكَـلامِ نَـاجِزٌ كَـالْعِلْمِ دَلَالَـةٌ شَـامِلَةٌ فِي الْقِـدْمِ
٢٠١-وَمِنْـهُ مَـا يُسْـمُونَهُ صُـلُوحِي فِي أَزَلٍ لِـمَنْ سَـيَاتِي يُـوحِي
٢٠٢-وَعِنْـدَمَا يَـأْتُونَ: تَنْجِيـزِيُّ تَعْلِيقُـهُ لَا وَصْـفُهُ النَّفْسِـيُّ
٢٠٣-وَبَقِـيَ الْوَصْـفَانِ الَاخَـرَانِ تَعَلَّقَـا بعَـالَمِ الْإِمْكَـانِ
٢٠٤-"إِرَادَةُ التَّرْجِـيحِ" لِلْوُجُـودِ أَوْ عَكْسِـهِ، مَعْ جُمْلَـةِ الْعُقُـودِ:
٢٠٥-مَكَانِـهِ، زَمَانِـهِ، الْـمُرَادِ "وَقُـدْرَةُ التَّـأْثِيرِ" لِلإِيجَـادِ
٢٠٦-لَكِنَّ ذَا فِي الْوَاجِبِ اسْتِحْصَالُ لِـحَاصِلٍ، وَإِنَّـهُ مُحَـالُ
٢٠٧-كَـذَا الْـمُحَالُ لَا يَكُـونُ أَبَـدَا لَمْ يَبْـقَ إِلَّا مُمْكِـنٌ تَجَـدَّدَا
٢٠٨-بَعْـدَ انْعِـدَامٍ، ثُـمَّ قَـامَ حَادِثَـا مُسْـتَوْجِبًا مُرَجِّحًـا وَمُحْـدِثَا
٢٠٩-اقْـرَأْ خِتَـامَ سُـورَةِ الْيَاسِـينِ تَجِـدْ هُنَـاكَ حُجَّـةَ الْيَقِـينِ:
٢١٠-فِي كَوْنِـهِ لَا تَحْـدُثُ الْحَـوَادِثُ مَا لَمْ يُرِدْهَا، وَهْوَ نِعْمَ الْوَارِثُ(١)
٢١١-وَمَـا لِعَبْـدٍ أَنْ يَشَـاءَ إِلَّا بِـأَنْ يَشَـا اللهُ الْقَـدِيمُ قَـبْلا(٢)
٢١٢-تَعَلُّـقُ الْإِرَادَةِ الْقَدِيمَـهْ بِالْـمُمْكِنَاتِ: السُّـنَنُ الْقَوِيمَـهْ

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٢، ٨٣].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان/ ٣٠].

٢١٣-تَخْصِيصُـهَا فِي الْأَزَلِ الْأَشْـيَاءَ "تَعَلُّــقُ التَّنْجِيــزِ" لَا مِــرَاءَ
٢١٤-لَكِنَّهَا تَحْوِي "الصُّلُوحَ" أَيْضَا كِلاهُمَــا الْقَــدِيمُ، نِعْــمَ فَيْضَــا
٢١٥-تَعَلُّـــقُ الْقُـــدْرَةِ فِي الْآزَالِ مِنَ "الصُّلُوحِ" لَا مِنَ الْأَفْعَالِ
٢١٦-"مَا لَا يَزَالُ" حَادِثٌ بِالْقُدْرَةِ تَعَلُّــقُ التَّنْجِيــزِ كُــلَّ مَــرَّةِ
٢١٧-وَالسَّـمْعُ وَالْإِبْصَـارُ ثَابِتَـانِ بِحُجَّــةِ الْكَــمَالِ، بَارِئَــانِ
٢١٨-مِنَ الشُّرُوطِ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ جَـلَّ جَنَـابُ الْحَـقِّ وَالسُّـبْحَانِ
٢١٩-قَدْ سَمِعَ اللهُ جِدَالَ الْـمُسْلِمَهْ تُحَاوِرُ النَّبِيَّ حَوْلَ الْـمَظْلَمَهْ (١)
٢٢٠-وَقَـالَ لِلْكَلِـيمِ وَالْـحَلِيمِ (٢) قُومَــا إِلَى الطَّاغِيَــةِ اللَّئِــيمِ
٢٢١-وَلَا تَخَافَــا إِنَّنِــي بِقُــدْرَتِي رَاءٍ سَـمِيعٌ نَـاصِرٌ لِصَـفْوَتِي (٣)
٢٢٢-وَلَـــــهُمَا تَعَلُّـــــقٌ سَرِيُّ بِالـذَّاتِ وَالصِّـفَاتِ تَنْجِيـزِيُّ
٢٢٣-فِي أَزَلِ الْآزَالِ، وَالثَّنَـــــــاءُ مِنْــهُ إِلَيْــهِ ثَابِــتٌ وَضَّــاءُ
٢٢٤-أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ لَسْنَا نُحْصِي عَلَيْكَ مِنْ ثَنَاءٍ اوْ نَسْتَقْصِي (٤)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

(٢) الكليم: سيدنا موسى، والحليم: أخوه سيدنا هارون، ولقد كان في سيدنا موسى القوة والشدة والحزم، وكان في سيدنا هارون -الأخ الأكبر الذي انقاد لأخيه الأصغر- الشفقة واللين والحلم – صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٣- ٤٦].

(٤) إشارة إلى ما سبق من حديث السيدة عائشة – رضي الله عنها – مرفوعا: «... لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

٢٢٥-وَآخَــرٌ تَعَلُّــقٌ صُــلُوحِي بِحَـالِ هَـذَا الْعَـالَمِ الْفَسِـيحِ

٢٢٦-مِنْ قَبْلِ حِينِ الْخَلْقِ وَالتَّمْيِيزِ فِي حِينِـهِ يَكُـونُ بِـالتَّنْجِيزِي

(ي) خاتمة الفصل الثاني:

٢٢٧-قَدْ فُصِّلَ الْكَلامُ فِي الصِّفَاتِ لِدِقَّـةِ الْأَحْكَـامِ وَالسِّـمَاتِ

٢٢٨-فَنَــزِّهَنْ إِلَــهَكَ الْعَظِـيمَا مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُوهِمُ التَّجْسِيمَا

٢٢٩-لَا تُسْرِفَنْ فِي ذَاكَ حَتَّى يَبْدُو كَـأَنَّمَا الْإِلَـهُ مَعْنًـى حَـدُّ

٢٣٠-إِلَـهُنَا ذَاتٌ هُـوَ الْفَعَّـالُ فِي كُـلِّ شَيْءٍ، مَـا لَـهُ مِثَـالُ

٢٣١-فَـاذْكُرْهُ دَائِـمًا مَـعَ الْإِخْـلاصِ مُسْـتَهْدِيًا بسُـورَةِ الْإِخْـلاصِ

الذكر والأسماء الحسنى

٢٣٢-الـذِّكْرُ لِلـرَّحْمَنِ فِي الْقُـرْآنِ فِي سَـائِرِ الْأَحْـوَالِ وَالْأَحْيَـانِ

٢٣٣-فَإِنَّـهُ بَـابٌ مِـنَ الْعِرفَـانِ بِجَانِـبِ الـدَّلِيلِ وَالْبُرْهَـانِ

٢٣٤-أَخْلَصْـتُكَ النُّصْـحَ بِـلا تَـوَانِي فَـاذْكُرْ أَخَـاكَ يَـا أَخَـا الْإِيـمَانِ

أخَصُّ الْوَصْفِ الإلَهِيّ:

٢٣٥-أَخَصُّ وَصْفِ اللهِ وَالْأَثِيرُ ... الْخَلْقُ وَالْإِيجَادُ وَالتَّأْثِيرُ

٢٣٦-تَأْثِيرُهُ بِالْقُدْرَةِ الْمُبَاشِرَهْ ... لَا خَلْقَ لِلْخَلْقِ، فَهَذِي ظَاهِرَهْ(١)

٢٣٧-لَا فِعْلَ لِلْمَخْلُوقِ إِلَّا قُدْرَهْ ... مَخْلُوقَةً لِلْفِعْلِ كُلَّ مَرَّهْ

٢٣٨-لَا حَوْلَ أَوْ قُوَّةَ إِلَّا مِنْهُ(٢) ... تُقَالُ بِاللَّفْظِ وَيُنْسَى الْكُنْهُ

٢٣٩-وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا فِعْلُهْ ... وَحُكْمُهُ عَزَّ وَجَلَّ فَضْلُهْ(٣)

٢٤٠-إِرَادَةُ التَّكْوِينِ لِلإِيجَادِ ... إِرَادَةُ التَّشْرِيعِ لِلإِرْشَادِ

٢٤١-وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ خَزَائِنُهْ ... تَنْزِلُ حَسْبَ قَدَرٍ يُقَنِّنُهْ(٤)

٢٤٢-وَخَلْقُهُ عِيَالُهُ وَخَيْرُهُمْ ... أَنْفَعُهُمْ لِخَلْقِهِ وَبَرُّهُمْ(٥)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وقوله -سبحانه-﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾[النحل: ١].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وفي الصحيحين أن "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" كنز من كنوز الجنة. متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أخرجه البخاري: كتاب المغازي - باب غَزْوَةِ خَيْبَرَ، ح ٤٢٠٢، ومسلم: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ - باب اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، ح ٢٧٠٤.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١].

(٥) الخلق كلهم فقراء إلى الله تعالى، وهو الذي يعولهم، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وعن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ: "الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ". أخرجه الطبراني في الأوسط: ٦/ ٥٨.

الإنسان أفضل الخلائق:

٢٤٣-وَأَفْضَلُ الْـخَلائِقِ الْإِنْسَانُ   بعِلْمِـــــهِ زَيَّنَـــــهُ الْبَيَـــانُ(١)

٢٤٤-كَرَّمَـهُ وَأَسْجَدَ الْمَلائِكَـهْ(٢)   وَسَــخَّرَ الْكَـوْنَ لَـهُ وَمَلَّكَـهْ(٣)

٢٤٥-خَلِيفَـةً فِي الْأَرْضِ لِلْعِبَـادَهْ   وَلاِعْــتِبَارِ الْكَــوْنِ وَالْقِيَــادَهْ(٤)

٢٤٦-لَكِنَّـــهُ فِي سُـــنَّةِ الْــبَلاءِ   يَكْـدَحُ كَـيْ يَرْقَـى إِلَى العَـلاءِ(٥)

٢٤٧-فِي ضَوْءِ هَذَا فَافْهَمِ الْأُمُورَا   فِي شَــأْنِ فِعْــلِ اللهِ، وَالْــمَقْدُورَا

الغرض والحكمة والتحسين والتقبيح:

٢٤٨-أَفْعَالُــهُ مُطْلَقَــةٌ وَلَكِــنْ   رَحْمَتُـــهُ تَغْمُـــرُ كُـــلَّ كَـــائِنْ

٢٤٩-كَتَبَهَــا بنَفْسِــهِ لِنَفْسِــهِ(٦)   لَا أَحَــــدٌ يُلْزِمِــــهُ بحِسِّــــهِ

٢٥٠-هَلْ يَضَعُ الْمَخْلُوقُ لِلْمُخْتَارِ   قَــانُونَ فِعْــلِ مُلْــزِمٍ لِلْبَــارِي؟!

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء/ ٧٠].

(٢) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة/ ٣٤].

(٣) إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية/ ١٣].

(٤) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠].

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ [الانشقاق: ٦].

(٦) إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام/ ٥٤].

٢٥١-وَالْخَلْقُ بَدْءٌ مُطْلَقٌ لَا يَخْضَعُ   إِلَّا لِعِلْمِ الحَقِّ فَهْوَ الْأَرْفَعُ
٢٥٢-فَالْخَلْقُ وَاللاخَلْقُ جَائِزَانِ   وَالْأَمْرُ مَقْصُورٌ عَلَى الرَّحْمَنِ
٢٥٣-وَأَمْرُهُ كَاللَّمْحِ بالْأَبْصَارِ   لِعِلْمِهِ الْمُحِيطِ بِالْأَقْدَارِ (١)
٢٥٤-لَا يُسْأَلُ الرَّحْمَنُ أَوْ يُحَاسَبُ   مَنْ فَوْقَهُ يَأْمُرُ أَوْ يُخَاطِبُ؟!(٢)
٢٥٥-فَاعْجَبْ لِمَنْ يَقُولُ بالْإِيجَابِ   عَلَى جَنَابِ الحَقِّ وَالحِسَابِ
٢٥٦-لِصَالِحٍ أَوْ أَصْلَحٍ وَكُلِّ مَا   عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَهُ مُحَتَّمَا
٢٥٧-وَالْقَوْلِ بالتَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ   شَرِيعَةِ الْعُقُولِ، أَمَّا المُوحِي
٢٥٨-فَوَحْيُهُ سُنَّةً اوْ قُرْآنَا   مُؤَيِّدٌ لَا مُنْشِئٌ إِعْلَانَا
٢٥٩-كُلُّ الْأُمُورِ أُسْوَةٌ حَتَّى يَرِدْ   مِنْ خَالِقِ الْكُلِّ شَرِيعَةُ الْأَبَدْ
٢٦٠-وَالحَمْدُ للهِ عَلَى إِنْزَالِهِ   كِتَابَهُ الْقَدِيمَ وَاكْتِمَالِهِ (٣)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١].

امتناع الغرض والغاية:

٢٦١-خُلاصَـــةُ الْمَقَــالِ فِي أفْعَالِــهِ بِهَــا جِمَــاعُ الْفَــيْضِ مِــنْ كَمَالِــهِ

٢٦٢-وَالاِخْتِيَـارُ لَا يُنَـافِي الْحِكْمَـهْ لِأَنَّهَــــا رَاجِعَـــــةٌ لِلأُمَّـــــهْ

٢٦٣-فَغَايَــةُ الْأفْعَــالِ وَالْأقْــوَالِ لِصَــــالِحِ الْعِبَــــادِ بِــــالْكَمَالِ

٢٦٤-فَدَعْكَ مِمَّا قِيلَ فِي الْأغْرَاضِ فَإِنَّـــهُ مِـــنْ جُمْلَـــةِ الْأعْـــرَاضِ

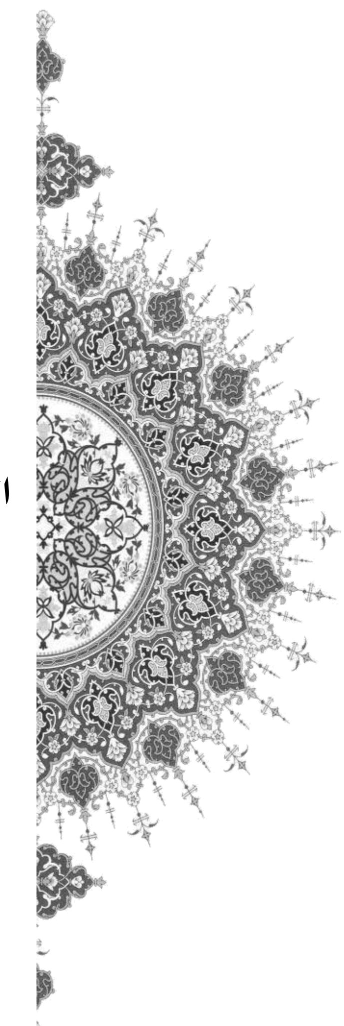
٢٦٥-وَابْنُ الْهُمَامِ فِي الْأُصُولِ حَلاّ هَـــذَا الْخِـــلافَ مُحْسِـــنًا وَجَـــلَّى(١)

انتهت خاتمة الفصل الثاني

(١) الإشارة هنا إلى كتاب الكمال بن الهمام الحنفي (ت ٦٨١ هـ): المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة. وهو مقسم على مسايرة تقسيم الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) لرسالته القدسية، على أربعة أركان، تحت كل واحد منها عشرة أصول، والركن الثالث منه في العلم بأفعال الله تعالى، ومن أصوله: العلم بأنه تعالى لا خالق سواه، وكسب العبد وقدرته، وفعل العبد بمشيئة الله تعالى، وبيان أنه لا يجب على الله فعل شيء.

الفصل الثالث

في النبوات



الفصل الثالث

في النبوات

(أ) النُّبُوةُ اصطفاء، لا وُجُوبٌ ولا كسب:

٢٦٦-حَقِيقَةُ النَّبِيِّ يَا هُمَامُ مُكَلَّفٌ مِنَ الرِّجَالِ تَامُ

٢٦٧-يَخْتَارُهُ الرَّحْمَنُ حَيْثُ يَجْعَلُ إرْسَالَهُ وَوَحْيَهُ وَيُنْزِلُ(١)

٢٦٨-تَطْبِيقُ مَا قُلْنَاهُ فِي الْأَفْعَالِ مُحَقَّقٌ فِي حِكْمَةِ الْإِرْسَالِ

٢٦٩-اللهُ يَصْطَفِي تَعَالَى شَانُهُ كَمَا احْتَوَاهُ مُحْكَمًا قُرَانُهُ(٢)

٢٧٠-كَيْلا تَكُونَ حُجَّةً لِلنَّاسِ فِي أَخْذِهِمْ بِالْفِكْرِ وَالْقِيَاسِ

٢٧١-حِكْمَتُهَا مَصَالِحُ الْعِبَادِ وَالذَّاتُ كَامِلٌ مِنَ الْآبَادِ

٢٧٢-فَإِنَّهَا الرَّأْفَةُ، لَا انْفِعَالَا (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ)(٣) قَالَا

٢٧٣-عِنْدَ الْهُبُوطِ، لَمْ يَدَعْهُمُو سُدَى بَلْ قَالَ: (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدَى)(٤)

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٣].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: ٧٥]. يخبر الله تعالى أنه يختار من الملائكة رسلاً فيما يشاء من قدره ووحيه، ومن الناس لإبلاغ رسالاته. ولا يكون النبي والرسول في الناس إلا بشرًا، وإلى قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

(٣) قال تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠].

(٤) قال تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

٢٧٤-إِنْسَانُ عَيْنِ الْكَوْنِ قَدْ تَلَقَّى مِنْ رَبِّهِ الْكَلامَ [١]، ثمَّ أَلْقَى
٢٧٥-إِلَى بَنِيهِ سُنَّةَ الْخِلافَهْ دُونَ عَنَاءِ الْحُزْنِ وَالإِخَافَهْ
٢٧٦-هَابيلُ يَرْعَاهَا عَلَى تَذَمُّمِ (إِنِّي أَخَافُ اللهَ) [٢] رَبَّ الْعَالَمِ
٢٧٧-ثُمَّ تَوَالَتْ حِقَبُ الزَّمَانِ بِأَفْضَلِ الرِّجَالِ وَالْفُرْسَانِ
٢٧٨-مِنْ عَهْدِ نُوحٍ ثُمَّ إِبْرَاهِيمِ وَالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْكَلِيمِ
٢٧٩-وَالْخَتْمِ وَالْفَاتِحِ وَالْعَمِيمِ مُحَمَّدٍ أَلسَّيِّدِ الْعَظِيمِ [٣]
٢٨٠-هُمْ عَمَرُوهَا بِالْهُدَى وَالنُّورِ وَالْعِلْمِ وَالصَّنْعَةِ وَالزُّهُورِ
٢٨١-(هُمُ الْهُدَاةُ إِنْ دَجَا الظَّلامُ هُمُ الْكُمَاةُ إِنْ طَغَى الأَنَامُ
٢٨٢-هُمُ الْمِثَالُ لِلْكَمَالِ دَامُوا مُطَهَّرِينَ لَا خَنَا أَوْ ذَامُ)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

(٢) قال تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

(٣) هؤلاء الخمسة -عليهم الصلاة والسلام- هم أولو العزم من الرسل، وقد قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

(ب) أركان النّبُوّة:

٢٨٣-مَعَالِمُ النُّبُوَّةِ الشَّرِيفَهْ ... أَرْبَعَةٌ عَظِيمَةٌ مَنِيفَهْ
٢٨٤-"الاِصْطِفَاءُ" مِنْ قَدِيمِ الْأَزَلِ ... مُذْ خَلْقِهِ لِلأَنْبِيا وَالرُّسُلِ
٢٨٥-هُمُ الرِّجَالُ الْبَالِغُونَ الْكُمَّلُ ... هُمْ صَفْوَةٌ فِي قَوْمِهِمْ وَمُثُلُ
٢٨٦-قَدِ اصْطَفَاهُمْ مَلِكٌ مُبِينُ ... عَصَمَهُمْ عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُ
٢٨٧-وَخَصَّهُمْ بِالْوَحْيِ وَالشَّرِيعَهْ ... هُدًى وَنُورًا خَالِصَ الذَّرِيعَهْ
٢٨٨-وَأَنْزَلَ الْإِعْجَازَ مِنْهُ آيَهْ ... بِأَنَّ هَذَا الشَّخْصَ مُصْطَفَايَهْ
٢٨٩-مُعْجِزَةٌ تَقْطَعُ نَظْمَ السُّنَنِ ... مِنْ جَاعِلِ النِّظَامِ وَالْمُكَوِّنِ
٢٩٠-لَوْلَا النِّظَامُ لَمْ يَكُنْ إِعْجَازُ ... وَلَا اسْتَبَانَ رُسْلُهُ وَامْتَازُوا
٢٩١-هِيَ رَحْمَةٌ بِالْخَلْقِ لَمْ يُعَقِّبِ ... مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَبِي
٢٩٢-وَأَهْلُ الاِعْتِزَالِ هُمْ مَنْ قَالُوا ... بِأَنَّهَا وَاجِبَةٌ وَمَالُوا
٢٩٣-إِلَى رِحَابِ الْعَقْلِ، وَهُمَا اثْنَانِ ... فِي سُنَنِ الصَّلاحَ لِلإِنْسَانِ
٢٩٤-فمَنْ يَرَى ألاِكْتِفَا بالعَقْلِ ... كَالسُّومَنَاتِ جَاحِدَاتِ الرُّسْلِ
٢٩٥-كَمَنْ يَرَى ألاِكْتِفَا بالنَّقْلِ ... فَكَيْفَ بِالْفَهْمِ لِمَعْنَى النَّقْلِ
٢٩٦-كِلاهُمَا مُقَصِّرٌ بالْفِعْلِ ... وَغَايَةُ الصَّلاحِ جَمْعُ الْكُلِّ
٢٩٧-وَأَسْلَمُ الطُّرْقِ أَخَا التَّوْحِيدِ ... عَقِيدَةُ الْبُرْهَانِ لَا التَّقْلِيدِ
٢٩٨-وَالاِجْتِهَادُ فِي النِّظَامِ الْعَمَلِي ... عَلَى هُدًى مِنْ بَيِّنَاتِ الرُّسُلِ
٢٩٩-حَضَارَةُ الْإِسْلامِ وَالسَّلامِ ... الْمَزْجُ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْإِلْهَامِ

(جـ) صفات الأنبياءِ الواجِبَة:

٣٠٠-وَوَاجِـبٌ لَهُـمْ خِصَـالٌ أَرْبَـعُ حَتَّـى يُـؤَدُّوا دَوْرَهُـمْ وَيُسْـمَعُوا

٣٠١-الصِّـدْقُ وَالتَّبْلِيـغُ وَالْأَمَانَـهْ سَـلامَةُ الْفِطْـرَةِ وَالْفَطَانَـهْ

٣٠٢-فَـاللهُ يَجْتَبِيـهِ ثُـمَّ يُرْسِـلُهْ لِكَـيْ يُطَـاعَ فَيُطَـاعَ مُرْسِـلُهْ(١)

٣٠٣-فَالصِّـدْقُ حَقٌّ كَيْ تَحَقَّقَ الثِّقَهْ بِنَقْلِـهِ عَمَّـنْ هَـدَى، وَصَـدَّقَهْ

٣٠٤-بِخَلْـقِ مَـا يُعْجِزُ سَائِرَ الْبَشَـرْ عَـلَى يَدَيْـهِ، حِـيْنَ قَـامَ بِالنُّـذَرْ

٣٠٥-فَـذَاكَ تَصْـدِيقٌ لَـهُ كَقَوْلِـهِ هَـذَا رَسُـولِي؛ فَاسْـمَعُوا لِنَقْلِـهِ

٣٠٦-أَمَـامَكُمْ رَسُـولِيَ الْمُحَقَّـقُ شَـهَادَةٌ مِنِّـي لَكُـمْ فَصَـدِّقُوا

٣٠٧-لَـوْ جَـازَ بَعْـدَ ذَلِكُـمْ كِذَابُـهُ لَانْسَـحَبَ الْوَصْـفُ-تَعَـالَى رَبُّـهُ

٣٠٨-فَهْوَ الْأَمِينُ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ وَهْـوَ الَّـذِي فِي الْحَـقِّ لَا يُنَـافِقُ(٢)

٣٠٩-لَا يُطْلِعُ الـرَّحْمَنُ إِلَّا الْمُرْتَضَـى عَـلَى الْغُيُـوبِ ثُـمَّ يُحْكِـمُ الْقَضَـا

٣١٠-فَيَسْلُكُ الْأَرْصَادَ مِنْ حَولَيْـهِ وَهْـوَ الْمُحِـيطُ كُـلَّ مَـا لَدَيْـهِ(٣)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾[الأحزاب: ٣٩].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ [الجن: ٢٦- ٢٨].

٣١١-تَبْلِيغُـهُ الـدَّعْوَةَ وَالْأَحْكَامَـا وَصْـفُ النَّبِـيِّ وَاجِـبٌ تَمَامَـا

٣١٢-مَـنْ يَقْـرَإِ التَّـارِيخَ وَالْكِتَابَـا يَـرَى جِهَـادًا بَـاهِرًا جَـذَّابَا

٣١٣-فَلَيْسَ يَخْشَى أَوْ يَخَافُ أَحَدَا إِلَّا الْإِلَـهَ رَاعِيًـا مُلْتَحَـدَا[١]

٣١٤-فَحَسْبُهُ الرَّحْمَنُ مِنْ وَكِيـلِ وَقَـدْ بَدَتْ مَعَـالِمُ الدَّلِيـلِ

٣١٥-مُحَمَّـدُ الصَّـادِقُ وَالْأَمِـينُ أَغْـرَوْهُ بِالْمُلْـكِ فَمَـا يَلِـينُ

٣١٦-لَـوْ جَعَلُـوا الْعَـذْرَاءَ فِي كَفَّيَـا وَالْقَمَـرَ الْمُنِـيرَ فِي بُرْدَيَّـا

٣١٧-لَـنْ أَتْـرُكَ الـدَّعْوَةَ لِلإِسْـلامِ حَتَّـى أَذُوقَ لَذْعَـةَ الْحِمَـامِ[٢]

٣١٨-فَحَاصَرُوهُ فِي الشِّعَابِ ضِيقَا وَقَـاطَعُوهُ الْبَيْـعَ وَالتَّصْـفِيقَا

٣١٩-فَاضْـطُرَّ لِلْهِجْـرَةِ وَالنُّـزُوحِ وَكَـانَ ذَا بِدَايَـةَ الْفُتُـوحِ

٣٢٠-أَمَانَـةُ النَّبِـيِّ رَأْسُ مَالِـهِ فِي لَفْظِـهِ وَفِعْلِـهِ وَحَالِـهِ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٢].

(٢) إشارة إلى قول النبي ﷺ لعمه أبي طالب: "يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته". السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣ هـ): ١/ ٢٦٦. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي. ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٣٢١-وَهْيَ أَسَاسُ الصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ أَنْعِمْ بِهَا مِنْ مَصْدَرٍ بَلِيغِ
٣٢٢-فَالخَائِنُ الدَّعِيُّ لَا يُصَدَّقُ إِلَّا لِنَفْعِ طُغْمَةٍ تُنَافِقُ
٣٢٣-وَصْفُ النَّبِيِّ مُنْذُ لِينِ ظُفْرِهِ أَمَانَةٌ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ
٣٢٤-يَأْمَنُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالْمُؤْمِنُ الْوَلِيُّ وَالْعَنِيدُ
٣٢٥-وَرَابِعُ الْخَلائِقِ الْجَلِيلَهْ لِلصَّفْوَةِ الْمَرْضِيَّةِ النَّبِيلَهْ
٣٢٦-الْفِطْنَةُ الرَّائِقَةُ الْفِطْرِيَّهْ تَفُوقُ مَا يُسْمُونَ عَبْقَرِيَّهْ
٣٢٧-لَكِنَّهُ مُبَلِّغٌ لِلْوَحْيِ كَمَا تَلَقَّى دُونَ أَيِّ سَعْيِ
٣٢٨-فَانْظُرْ حِجَاجَ إِبْرَهِيمَ قَوْمَهْ حَوْلَ النُّجُومِ وَالشُّخُوصِ فَافْهَمَهْ(١)
٣٢٩-وَانْظُرْ لِمُوسَى فِي حِجَاجِ الطَّاغِيَهْ(٢) أَمْثِلَةٌ فِي الْآخِرِينَ بَاقِيَهْ
٣٣٠-وَضِدُّ هَذِه الصِّفَاتِ الْوَاجِبِهْ مُحَالَةٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ قَاطِبَهْ
٣٣١-لَكِنْ يَجُوزُ وَصْفُهُمْ بِكُلِّ مَا يَجُوزُ لِلإِنْسَانِ دُوْنَ نَحْوِ مَا
٣٣٢-يُخِلُّ بِالْمَقْصُودِ مِنْ بَعْثَتِهِمْ أَوْ يَمْنَعُ الدُّخُولَ فِي دَعْوَتِهِمْ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [الأنعام: ٨٠].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الشعراء/ ٢٣، ٢٤].

٣٣٣-كَالْأَكْلِ وَالشَّرَابِ وَالنُّعَاسِ كَـذَا الـزَّوَاجُ، مَـا بِهَـا مِـنْ بَـاسِ
٣٣٤-وَمِـنْ سِـمَاتِ الرُّسُـلِ الْكِـرَامِ الزُّهْـــدُ وَالتَّحْقِـــيرُ لِلْحُطَـــامِ
٣٣٥-وَالاِحْتِسَـابُ فِي الْجِهَادِ طَلَبَا لِلأَجْـرِ عِنْـدَ اللهِ لَا مِـنَ الْعِبَـا[1]
٣٣٦-وَهُـمْ رِجَـالٌ مِثْلُنَـا اجْتَبَـاهُمْ بِـالْوَحْيِ وَالْعِصْـمَةِ قَـدْ حَبَـاهُمْ
٣٣٧-يَـدْعُونَ لِلتَّوْحِيـدِ وِالْفَضِـيلَةِ بِالْحِكْمَـــةِ الْمُشْـــفِقَةِ النَّبِيلَـــةِ[2]
٣٣٨-(هُـمُ الْهُـدَاةُ إِنْ دَجَـا الظَّـلامُ هُـــمُ الْكُـــمَاةُ إِنْ طَغَـــى الْأَنَـــامُ)
٣٣٩-أَدْعُـو لِقَـارِي هَـذِهِ الْفُصُـولِ وَالنَّـــاظِمِ الْمِسْـــكِينِ بِـــالْمُثُولِ
٣٤٠-مَـعَ الَّـذِينَ أَنْعَـمَ الـرَّحْمَنُ عَلَيْهِمُـــو ذُو الرَّأْفَـــةِ الْمَنَّـــانُ[3]
٣٤١-مِـنَ النَّبِيِّـينَ وَصِـدِّيقِيهِمُو وَالشُّـــهَدَا وَالصَّـــالِحِينَ، وَهُمُـــو
٣٤٢-نِعْـمَ الرَّفِيـقُ. وَلِـوَاءُ الْحَمْـدِ مُرَفْــرِفٌ هُنَـــاكَ يَـــا لَلْمَجْـــدِ!

(١) المقصود "العباد"، وهو ظاهر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

(د) خَاتِمَةُ الْفَصْلِ الثَّالِث:

٣٤٣-نَبِيُّنَــا خَــاتِمُهُمْ شَرِيعَتُــهْ ... خِتَامُ وَحْيِ اللهِ جَلَّتْ قُدْرَتُـهْ(١)

٣٤٤-أَرْسَـلَهُ لِلْعَـالَمِينَ عَامَـهْ(٢) ... إِلَى نِـدَاءِ الْعَــوْدِ وَالْقِيَامَــهْ

٣٤٥-وَكَانَـتِ الْمُعْجِـزَةُ الْأَخِـيرَهْ ... وَحْيًـا يَقُـودُ الْعَقْـلَ وَالْمَسِـيرَهْ

٣٤٦-بِالاِجْتِهَـادِ الـدَّائِمِ الْفَرِيضَـهْ ... يُصَــحِّحُ الوَقَــائِعَ الْمَرِيضَــهْ

٣٤٧-وَبِهِـمَا أُكْمِـلَ أَمْـرُ الـدِّينِ ... عَـلَى الـتَّمَامِ وَالرِّضَـا الْيَقِـينِ

٣٤٨-شَـهَادَةُ التَّوْحِيـدِ قَـوْلٌ يَجْمَعُ ... لِمُحْتَـوَى الْفُصُـولِ يَـا مَـنْ يَسْـمَعُ

٣٤٩-فَـإِنْ قَبِلْـتَ رَاضِـيًا رِسَـالَتَهْ ... يَكْفِـي دَلِيـلُ النَّقْـلِ فِـيمَا أَثْبَتَـهْ

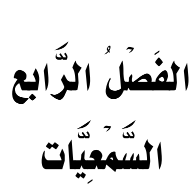
٣٥٠-مِـنَ الْغُيُـوبِ الْقَـائِمَاتِ فِعْلا ... أَوِ الشُّـؤُونِ الْقَادِمَـاتِ وَصْـلا

٣٥١-فَكُـلُّ مَـا أَجَـازَتِ الْعُقُـولُ ... فَاقْبَلْـهُ إِنْ قَـالَ بِـهِ الرَّسُـولُ

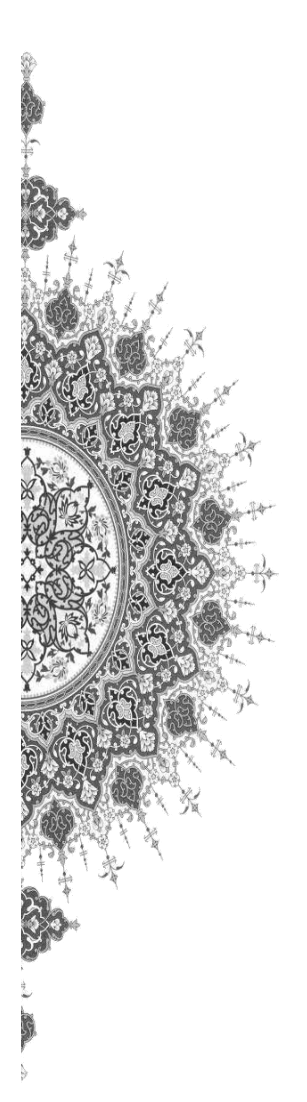
---

(١) قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(٢) قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[سبأ: ٢٨].



الفَصْلُ الرَّابع
السَّمْعِيَّات



الفَصْلُ الرَّابع

السَّمْعِيَّات

(أ) تَمْهِيدٌ: حِكْمَةُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْت:

٣٥٢-مَـا خُلِـقَ الْمَـوْتُ وَلَا الْحَيَـاةُ   لِغَـيْرِ مَـا قَصْـدٍ-تَعَـالَى الـذَّاتُ

٣٥٣-بَـلِ الْـبَلاءُ سُـنَّةُ الْحَيَـاةِ   لِغَايَـةِ الإِحْسَـانِ وَالزَّكَـاةِ(١)

٣٥٤-فَغَايَـةُ الْأَجْيَـالِ وَالْأَفْـرَادِ   وَالْأُمَـمِ الْكَثِـيرَةِ السَّـوَادِ

٣٥٥-تَنَـافُسٌ فِي الْخَـيْرِ وَالسَّـدَادِ   يُفْضِـي إِلَى الْحِسَـابِ وَالْمَعَـادِ(٢)

٣٥٦-مِنْ أَجْلِ هَذَا كُتِبَ التَّكْلِيفُ   وَأُعْلِـنَ التَّكْـرِيمُ وَالتَّشْـرِيفُ

٣٥٧-وَكَانَـتِ الْعُقُـولُ وَالْأَدْيَـانُ   وَأُنْـزِلَ "الْكِتَـابُ وَالْمِيـزَانُ"(٣)

٣٥٨-وَجَاءَتِ الرُّسْلُ الْعِظَامُ الشَّانِ   لِتُعْطِـيَ الْمِثَـالَ لِلإِنْسَـانِ

٣٥٩-وَدُعِـيَ الْإِنْسَـانُ لِلْمَتَـابِ   قَبْلَ حُلُولِ الْمَوْتِ وَالْحِسَابِ(٤)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

(٢) قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. [آل عمران: ١٣٣]

(٣) تَذَكَّرْ قَوْلَهُ تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد/ ٢٥].

(٤) إشارة إلى مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨].

٣٦٠-فَازْرَعْ لِتَحْصُدْ قَارِئِي وَتَهْنَا وَلْتَدْعُ لِي، إِنَّا هُنَا مَا زِلْنَا

٣٦١-غَدًا تَفُوتُ الْفُرْصَةُ الْمَمْنُوحَهْ وَحَيْثُ لَا مَنَاصَ أَوْ مَنْدُوحَهْ(١)

٣٦٢-مَا دُمْتَ قَدْ صَدَّقْتَ بِالتَّوْحِيدِ وَبِالرَّسُولِ الصَّادِقِ الْوُعُودِ

٣٦٣-وَقَدْ أَتَى -صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ- مُبَلِّغًا عَنْ رَبِّهِ مَوْلَاهُ

٣٦٤-بِمَا سَنَلْقَاهُ مِنَ الْغُيُوبِ بَعْدَ خُرُوجِ الرُّوحِ وَالذُّهُوبِ

٣٦٥-إِلَى جِوارِ الْحَقِّ، فِي الْقُرآنِ وَالْخَبَرِ الْقَطْعِيِّ فِي الْبَيَانِ

٣٦٦-فَهَذِهِ مَشَاهِدُ الْقِيَامَهْ فَلْتَطْلُبِ النَّجَاةَ وَالسَّلامَهْ

(ب) سؤال القبر والحياة البرزخية:

٣٦٧-يَأْتِي مَلاكُ الْمَوْتِ، وَالْوَكِيلُ بِقَبْضِ رُوحِ الْعَبْدِ(٢)، وَالرَّحِيلُ

٣٦٨-لَهُ شَدَائِدٌ مِنَ النِّزَاعِ وَالنَّشْطِ وَالشِّدَّةِ وَالْفِزَاعِ(٣)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]. فعلى كل إنسان أن يُقَدِّمَ لنفسه قبل أن تفوته الفرصة التي ضيعها الهالكون من القرون الماضية!

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

(٣) في الصحيح عن السيدة عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ -أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ -فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: "لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ"، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: "فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى" حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ.
أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق – باب سكرات الموت، ح ٦٥١٠. =

٣٦٩-وَقَـدْ تَعُـودُ الـنَّفْسُ مُطْمَئِنَّـهْ تَسْـعَدُ بِالرِّضَـا وَرِيـحِ الْجَنَّـهْ[(١)]

٣٧٠-لَيْسَ الرَّحِيلُ عَدَمًا يَا سَادَهْ بَـلْ نُقْلَـةٌ لِـبَرْزَخِ الْإِعَـادَهْ[(٢)]

٣٧١-وَفِيـهِ آثَـارٌ مِـنَ الْحَيَـاةِ لَكِنْ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الْجِهَاتِ[(٣)]

=وسكرات الموت وغمراته تنال البر فتكون كفارة لذنوبه ورفعا لدرجاته، وتنال الفاجر فتكون فتحا لأبواب العذاب الشديد.

(١) في الصحيح المتفق عليه، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ"، قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: "لَيْسَ ذَاكِ؛ وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ".

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق – باب مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، ح ٦٥٠٧، وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، ح ٢٦٨٣.

(٢) قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

(٣) إشارة إلى ما أخرجه الإمام البخاري من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما –قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَهْلِ القَلِيبِ، فَقَالَ: "وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟" فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: "مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لاَ يُجِيبُونَ".

صحيح البخاري، كتاب الجنائز – باب مَا جَاءَ فِي عَذَابِ القَبْرِ، ح ١٣٧٠.

٣٧٢-فَضَـمَّةُ الْقَـبْرِ لَهَـا وَطْأَتُهَـا وَالْوَحْدَةُ الْكُبْرَى لَهَا وَحْشَتُهَا(١)

٣٧٣-ثُـمَّ سُـؤَالُ الْقَـبْرِ عَـنْ أُمُـورِ ثَلاثَـــةٍ: عَـــنْ رَبِّـــكَ الْقَـــدِيرِ

٣٧٤-وَدِينِـــكَ الْمُتَّبَـــعِ الأَثِـــيرِ وَمَـــنْ أَتَـــاكَ بِالْهُـــدَى وَالنُّـــورِ

٣٧٥-مَـنْ رَضِيَ اللهَ -تَعَـالَى-رَبَّـا وَمِلَّـــةَ الإِسْـــلامِ قَـــدْ أَحَبَّـــا

٣٧٦-وَعَـرَفَ النَّبِـيَّ وَارْتَضَـاهُ رَسُـــولَهُ مِـــنْ رَبِّـــهِ، أَتَـــاهُ

٣٧٧-جَوَابُــــهُ مُبَيَّنَـــا وَطَابَـــا مُقامُــــهُ، وَالْآخَــــرُ اسْــــتَرَابَا

٣٧٨-وَرَاحَ فِي اللَّجْـلاجِ لَا يُجِيـبُ وَنَالَــهُ الْعَــذَابُ وَالْكُــرُوبُ(٢)

---

(١) جاءت أحاديث صريحة وصحيحة عن النبي ﷺ بإثبات ضمة القبر، منها حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-أن رسول الله ﷺ قال عن سعد بن معاذ رضي الله عنه حين توفي: "هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ".

أخرجه النسائي في سننه: ٤/ ١٠٠ كتاب الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته، ح ٢٠٥٥.

(٢) إشارة إلى ما جاء في حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه – وفيه قول رسول الله ﷺ قَالَ: " ... وَإِنَّ الْكَافِرَ" فَذَكَرَ مَوْتَهُ، قَالَ: "وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ...".

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السُّنَّةِ، باب فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ: ٤/ ٢٣٩، ح ٤٧٥٣، وأخرجه بطوله الإمام أحمد في مسنده ح ١٨٥٣٤، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٤٩: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ".

٣٧٩-نَعِيمُ هَذِي الْحَالِ وَالْعَذَابُ لِلـرُّوحِ وَحْـدَهَا أَمِ الْمُصَـابُ
٣٨٠-يَنَالُ بَعْضَ الْجِسْمِ؟ فَالْجَوَابُ اخْتَلَفَـتْ فِي شَـأْنِهِ الْأَحْـزَابُ
٣٨١-فَـالْقَطْعُ بِـالْجَزَاءِ لَا بِنَوْعِـهِ إِلَّا الشَّـهِيدَ فِي تَمَـامِ يَنْعِـهِ
٣٨٢-حَـيٌّ بِـرِزْقٍ نَـاعِمٍ وَصُـحْبَهْ كَرِيمَـةٍ وَفَرْحَـةٍ وَأُهْبَـهْ[1]

(ج) البعث والنشور:

٣٨٣-الْبَعْـثُ حَـقٌّ مَـا بِـهِ مِـنْ رَيْـبِ وَهْـوَ الْأَسَاسُ مِنْ شُؤُونِ الْغَيْبِ
٣٨٤-تُجِيـزُهُ الْعُقُـولُ لَا تُحِيـلُ وَجَـاءَ عَـنْ نَبِيِّنَـا الْحُصُـولُ
٣٨٥-أَثْبَتَـهُ الـرَّحْمَنُ فِي قُرْآنِـهِ وَفَصَّـلَ الرَّسُـولُ فِي بَيَانِـهِ
٣٨٦-وَنَاقَشَـا الْخُصُـومَ فِي دَعْوَاهُمُـو إِحَالَـةَ الْبَعْـثِ وَأَفْحَمَاهُمُـو
٣٨٧-فِي السُّورَةِ الطُّولَى مِنَ الْقُرْآنِ حُصُـولُهُ فِعْـلاً مَـعَ الْإِمْكَـانِ[2]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة/ ٢٥٩].

٣٨٨-وَمِثْلُهُ فِي "الْكَهْفِ" يَا مَنْ يَرْجُو تَحْقِيقَ وَعْدِ اللهِ أَوْ يَحْتَجُّ(١)

٣٨٩-وَاقْرَأْ مِنَ "الْإِسْرَاءِ وَالْيَاسِينَا" رَدًّا عَلَى اسْتِبْعَادِهِمْ مَكِينَا(٢)

٣٩٠-فِي مُعْظَمِ السُّورَاتِ ذِكْرُ الْآخِرَهْ لِكَيْ يَظَلَّ الْعَبْدُ دَوْمًا ذَاكِرَهْ

٣٩١-دَلَالَةُ النَّقْلِ بِهَا الْكِفَايَهْ وَحُجَّةُ الْعَقْلِ بُلُوغُ الْغَايَهْ

٣٩٢-وَحَادِثُ الْوُقُوعِ فَوْقَ الْغَايَهْ فَهَلْ لِدَعْوَى الْخَصْمِ مِنْ بِنَايَهْ؟!

٣٩٣-بِنَفْخَةِ الْبَعْثِ يَكُونُ النَّشْرُ تُبَعْثَرُ الْقُبُورُ بَلْ وَالصَّدْرُ(٣)

٣٩٤-وَتَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ لِلأَجْسَادِ وَتَبْتَدِي مَشَاهِدُ الْمَعَادِ(٤)

---

(١) إشارة إلى قصة أهل الكهف الذين بعثهم الله تعالى بعد أن لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا؛ قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف: ١٩].

(٢) قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء: ٤٩- ٥١].

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٧٨- ٨١].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [العاديات: ٩، ١٠].

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٣- ١٨].

(د) الحشر والسُّؤال والصُّحُف:

٣٩٥-فَنَفْخَةُ الْمَمَاتِ وَهْيَ الْوَاقِعَهْ تُغَيِّرُ الْأَحْوَالَ خَفْضًا رَافِعَهْ(١)

٣٩٦-يَصْحَبُهَا تَقَلُّبُ الْأُمُورِ مِنَ انْفِطَارِ الْكَوْنِ وَالتَّكْوِيرِ(٢)

٣٩٧-وَالرَّجَّةِ الْكُبْرَى وَبَسِّ الصَّخَرِ مُفَتَّتًا مِثْلَ الْهَبَا الْمُنْتَثِرِ(٣)

٣٩٨-وَيُقْسَمُ الْخَلْقُ إِلَى أَقْسَامِ: مَيْمَنَةٍ، مَشْأَمَةِ الزُّؤَامِ

٣٩٩-وَالسَّابِقِينَ صَفْوَةِ الْأَنَامِ(٤) وَيَبْدَأُ التَّمْيِيزُ فِي الزِّحَامِ

٤٠٠-فَمِنْهُمُ الرَّكْبُ، كَذَا الْمُشَاةُ وَالزَّحْفُ كَيْفَ تَصْنَعُ الْحَيَّاتُ(٥)

٤٠١-لِسَاحَةِ الْحِسَابِ وَالسُّؤَالِ كَمَا عَرَفْتَ سَابِقَ الْمَقَالِ

٤٠٢-فَمَنْ أَتَى مُكَرَّمًا وَرَاكِبًا فَهْوَ لَدَى السُّؤَالِ أَيْضًا مُجْتَبَى

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ١- ٣].

(٢) إشارة إلى ما في صدر سورة التكوير من الآية الأولى إلى الآية الرابعة عشرة، وسورة الانفطار من الآية الأولى إلى الآية الخامسة، من ذكر أهوال يوم القيامة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٤- ٦].

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ٧- ١٠].

(٥) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!"

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير - باب قَوْلِهِ ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ح ٤٧٦٠. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: يحشر الكافر على وجهه، ح ٢٨٠٦].

٤٠٣-يُدْنِيهِ مِنْهُ سَاتِرًا مُقَرِّبَا   وَغَافِرًا، لَا سَائِلاً مُعَذِّبَا

٤٠٤-وَيَسْأَلُ الْأَوْسَاطَ فِي الْيَمِينِ   وَيَنْتَهُونَ لِلْمَدَى الْأَمِينِ

٤٠٥-أَمَّا الشِّمَالُ الشُّؤْمُ فَالْمَصِيرُ   فَضِيحَةٌ وَمَأْزِقٌ عَسِيرُ

٤٠٦-وَتُهْمَةٌ ثَابِتَةُ الْأَوْزَارِ   وَعَطَشٌ مُضَمَّخٌ بِالْعَارِ

٤٠٧-يَأْسٌ وَبُؤْسٌ وَأَسًى وَهُلْكُ   لَاهُمَّ فَاحْفَظْنَا فَأَنْتَ الْمُلْكُ(١)

◆◆◆◆◆◆

٤٠٨-وَقَبْلَ هَذَا: الْكُتْبُ وَالْحِسَابُ   لِلـذَّاتِ إِذْ تَطَايَرَ الْكِتَابُ

٤٠٩-اقْرَأْ بِنَفْسِكَ الرَّصِيدَ وَاحْكُمِ   فَالْأَمْرُ جِدٌّ ثَابِتٍ وَمُحْكَمِ(٢)

---

(١) أخرج البخاري ومسلم حديث عبد الله بن عمر قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿هَٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]". وفي رواية في حق الكفار والمنافقين: "فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ: ﴿هَٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ".

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم – باب قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ح ٢٤٤١، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ، ح ٢٧٦٨.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

٤١٠-مَــنْ أُوتِيَ الْكِتَــابَ بِــالْيَمِينِ ... فَتِلْكَ بُشْرَى الْمَوْقِفِ الْمَتِينِ (١)

٤١١-مَــنْ أُوتِيَ الْكِتَــابَ بِالشِّــمَالِ ... فَــذَا نَــذِيرٌ غَايَــةَ الْوَبَــالِ (٢)

(هـ) الشفاعة:

٤١٢-لَا تَنْتَهِـي كُـرُوبُ هَـذَا الْيَـوْمِ ... وَمَـــا يُعَانِيـــهِ جَمِيـــعُ الْقَـــوْمِ

٤١٣-إِلَّا بِــــإِذْنِ اللهِ لِلنَّبِـــيِّ ... مُحَمَّـــدٍ يَشْـــفَعُ لِلْمُضِـــيِّ

٤١٤-إِلَى الصِّـرَاطِ، ذَا مَقَـامُ الْحَمْـدِ ... لَا يُخْلِــفُ الــرَّحْمَنُ أَيَّ وَعْــدِ (٣)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ١٩- ٢٢].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحاقة/ ٢٥: ٢٧].

(٣) الإشارة في ذلك إلى تفصيل حديث الشفاعة الكبرى المتفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه أن البشر يوم القيامة يطلبون الشفاعة من آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى -عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام- فيقول كل منهم: نفسي نفسي، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فيقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ ...". =

٤١٥-وَدَاخِـلٌ فِي الْإِذْنِ وَالشَّـفَاعَهْ تَزْكِيَـةُ النَّـاجِينَ تِلْـكَ السَّـاعَهْ

٤١٦-دُونَ حِسَابٍ أَوْ عِتَابٍ، ذَهَبُوا إِلَى الْجِنَـانِ دَفْعَـةً وَقُرِّبُـوا

٤١٧-نَبِيُّنَـا الشَّـفُوقُ وَالْحَلِـيمُ لَمْ يُـنْسَ مِـنْ أُمَّتِـهِ الْمُلِـيمُ

٤١٨-مِمَّـنْ عَلَيْـهِ حِصَّـةٌ فِي النَّـارِ أَنْ لَا يُعَـذَّبْ، أَوْ بِـلا قَـرَارِ

٤١٩-يَخْرُجُ مِنْهَا بَعْدَ غُسْلِ الْقَارِ بِرَحْمَـةِ الـرَّحْمَنِ وَالْغَفَّـارِ

٤٢٠-لَا خُلْدَ فِي النِّـيرَانِ إِلَّا كَـافِرَا بِجُحْـدِهِ لِرَبِّـهِ أَوْ مُنْكِـرَا

= أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير -بَابُ ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣]، ح ٤٧١٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، ح ١٩٤.

٤٢١-لِلْوَحْيِ، يَنْفِي مِنْ أُصُولِ الدِّينِ   مَـا قَـدْ غَـدَا فِي الـدِّينِ مِـنْ يَقِـينِ

٤٢٢-يَعْلَمُـــهُ الصَّـــغِيرُ وَالْكَبِــيرُ   وَالْعَامَـــةُ الْجَمِيـــعُ وَالنِّحْرِيـــرُ

٤٢٣-إِنْ كُنْتَ مِمَّـنْ يُبْطِنُ الْإِشْـفَاقَا   فَــانْظُرْ نُفُــوسَ الْخَلْــقِ وَالْآفَاقَــا

٤٢٤-وَاذْكُـرْ لِقَـوْلِ اللهِ فِي الْقُـرْآنِ   (لَا تَقْنَطُـوا)[1] مِـنْ رَحْمَتِـي وَشَـانِي

٤٢٥-مَنْ يَعْمَلِ الْمِثْقَالَ مِنْ خَيْرٍ يَرَهْ   أَوْ يَعْمَـلِ الْمِثْقَـالَ مِــنْ شَرٍّ يَـرَهْ[2]

٤٢٦-فَــإِنْ تَمِــلْ إِلَى فَنَــاءِ النَّــارِ   فَاعْلَمْ بِأَنْ ذَا مِنْ حُقُوقِ الْبَارِي[3]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

(٣) وقد قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩].
وفي الصحيح المتفق عليه حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ". =

٤٢٧-وَاعْلَـمْ - يَقِينًـا - أَنَّنِي وَأَنَّـا   لَسْـــنَا أَشَـــدَّ رَحْمَـــةً وَأَحْنَـــى

٤٢٨-عَـلَى عِبَـادِ اللهِ مِـنْ خَـالِقِهِمْ   حَـدِيثِهِمْ فِي الْخَلْـقِ أَوْ سَـابِقِهِمْ(١)

=أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار، ح ٦٥٤٨، وفي رواية للبخاري برقم ٦٥٤٤: "يَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، خُلُودٌ". وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون، ح ٢٨٥٠.

واعلم بأن القول بفناء النار يخالف التصريح بالخلود مع التأبيد في القرآن الكريم، كما يخالف نفيَ موتِ المخلدين في النار، وذبحَ الموتِ الواردَ في الصحيح المتفق عليه؛ إذ في فنائها موتهم، وفيه تحقيق أمنية الكافر الذي يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

(١) جاء في الصحيح من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ".

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، ح ٦٤٦٩، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة -باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ح ٢٧٥٥.

(و) علامات الساعة

٤٢٩-هَذَا وَقَدْ جَاءَ عَنِ الْمَعْصُومِ ... شَرَائِطٌ تَوَاتَرَتْ لِلْيَوْمِ

٤٣٠-لَاخِرِ[(١)]؛ تَنْبِيهًا، حَذَارَ الْفِتْنَةِ ... وَرَحْمَةً مِنْهُ بَقَايَا الْأُمَّةِ

٤٣١-أَوَّلُهَا: فِي الْفِتْنَةِ الدَّجَّالُ[(٢)] ... قَدْ مُسِحَتْ عَيْنٌ لَهُ، الشِّمَالُ[(٣)]

٤٣٢-وَرَغْمَ هَذَا الْمَسْحِ، فَالْخَبِيثُ ... وَكَيْدُهُ وَسَعْيُهُ الْحَثِيثُ

٤٣٣-يَفْتِنُ أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْبَلادَةِ ... لِقِلَّةِ الْعُلُومِ وَالْعِبَادَةِ

---

(١) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: "مَا تَذَاكَرُونَ؟" قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ -فَذَكَرَ -الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ".

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، ح **٢٩٠١**.

(٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ".

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ح **٧١٣١**، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ح **٢٩٣٣**.

(٣) إشارة إلى حديث أبي وائل شقيق عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ".

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن – باب ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ، ح **٢٩٣٤**.

٤٣٤-حَتَّى يَجِيءَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ الطَّـاهِرُ الْمُبَـارَكُ النَّصِـيحُ(١)

٤٣٥-يَقْتُلُـهُ وَيُطْلِـقُ الْحِصَـارَا وَيُهْلِـكُ الْأَتْبَـاعَ وَالْآثَـارَا(٢)

٤٣٦-وَيَنْصُرُ الْإِسْلامَ وَالتَّوْحِيدَا مِـنْ دُونِ شَرْعٍ مَعَـهُ جَدِيـدَا

٤٣٧-فِي عَهْدِ عِيسَى يُطْلَقُ الْمَأْجُوجُ فِي كَثْـرَةٍ كَـأَبْحُرٍ تَمُـوجُ(٣)

---

(١) صرَّح القرآن الكريم برفع المسيح عيسى ﷺ وأشار إلى نزوله، وأنه من أعلام الساعة؛ قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ [النساء: ١٥٧- ١٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [الزخرف: ٦١].

(٢) إشارة إلى ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الْأَرْضِ، وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، وَذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ، وَبَقَاءِ شِرَارِ النَّاسِ وَعِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ ...، ح ٢٩٤٠، بإسناده عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا- فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ". قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ...".

(٣) في القرآن الكريم دلالة ظاهرة على خروج يأجوج ومأجوج عندما يندك السد قرب يوم القيامة. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

٤٣٨-يَجْتَازُ مِنْهُمْ فِي جِبَالِ الطُّورِ بِأُمَّـــةِ الْخَـــاتِمِ كَالْمَحْصُـــورِ
٤٣٩-يَدْعُو فَيَقْضِي اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ عَـــلَى الْعَـــدُوِّ، وَقَـــذَى زُهْمَتِـــهِ
٤٤٠-وَتُشْـــرِقُ الـــدُّنْيَا بِنُـــورِ اللهِ مُخْرِجَـــةً ثِمَارَهَـــا الزَّوَاهِـــي
٤٤١-رَابِعُ الاشْرَاطِ: خُرُوجُ الدَّابَهْ(١) تُحَـــدِّثُ النَّـــاسَ كَـــمَا الصَّـــحَابهْ
٤٤٢-مِنْ بَعْدِ زُهْدِ النَّاسِ فِي الْآيَاتِ وَقِلَّـــةِ الْيَقِـــينِ وَالْإِخْبَـــاتِ
٤٤٣-تَخْـرُجُ مِـنْ مَكَّـةَ بِـالْيَقِينِ وَتَنْطِـــقُ الْحَـــقَّ بِـــلا تَلْقِـــينِ(٢)
٤٤٤-وَخَامِسُ الْأَشْرَاطِ: قَرْنُ الشَّمْسِ تَطْلُـــعُ مِـــنْ مَغْرِبِهَـــا لِلْعَكْـــسِ

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢].

وفي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا.

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الْأَرْضِ، وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، وَذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ، وَبَقَاءِ شِرَارِ النَّاسِ وَعِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ، وَالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَبَعْثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، ح ٢٩٤١.

(٢)أخرج الطبراني في الأوسط: ٢/ ١٧٦، ح ١٦٣٥، من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، أراه رفعه قال: "تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة. فبينا هم قعود، إذ رنت الأرض، فبينا هم كذلك، إذ تصدعت". قال ابن عيينة: "تخرج حين يسري الإمام من جمع، وإنما جعل سابق الحاج ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج".

أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ٧، ٨، وقال: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ".

٤٤٥-تَأْوِي إِلَى الْمَشْرِقِ ثُمَّ تَرْجِعُ　　لِسَابِقِ الْعَهْدِ يَعُودُ الْمَطْلَعُ

٤٤٦-فَمَنْ يَرَى الْخَارِقَ ثُمَّ يُؤْمِنُ　　مِنْ بَعْدِ كُفْرٍ، لَمْ يَنَلْهُ مَأْمَنُ(١)

٤٤٧-كَمَا أَتَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ(٢)　　فَهَذِهِ آخِرَةُ الْأَعْلامِ

---

(١) في الصحيح المتفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ، وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا".

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، ح ٦٥٠٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ، ح ١٥٨.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

(ز) الصراط، والحوض:

٤٤٨-وَقَـدْ أَتَتْنَـا حُجَّـةُ التَّـوَاتُرِ بِالْـحَوْضِ وَالشُّرْبِ الرَّوِيِّ الْفَـاخِرِ(١)

٤٤٩-بِرِحْلَـةِ الصِّـرَاطِ(٢) ثُـمَّ الْكَـوْثَرِ عَطَـاءَ رَبٍّ قَـادِرٍ مُيَسِّـرِ(٣)

٤٥٠-مَنْ شَرِبَ الْكَـوْثَرَ لَمْ يَظْمَأْ غَدَا رِيًّـا هَنِيًّـا دَائِـمًا مُؤَبَّـدَا

---

(١) ذكر الحافظ في فتح الباري: ١٣/ ٤٦٩، أن رواة أحاديث الحوض من الصحابة قد زادت عدتهم عنده على الخمسين، وقد أورد البخاري منها تسعة عشر طريقا. منها حديث عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ".

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابٌ فِي الحَوْضِ، ح ٦٥٧٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَاتِهِ، ح ٢٢٩٧.

(٢) قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١، ٧٢].

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري: "وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الصِّراطَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى جَهَنَّمَ، يَجُوزُ عَلَيْهِ العِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، وَأَنَّهُم يَتَفَاوَتُونَ فِي السُّرْعَةِ وَالإِبْطَاءِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ".

رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٨٦). تحقيق عبد الله شاكر الجنيدي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ -أَوْ: طِيبُهُ- مِسْكٌ أَذْفَرُ".

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق -بَابٌ فِي الحَوْضِ، ح ٦٥٨١.

٤٥١-يُـذَادُ عَنْـهُ الْكَـافِرُ الْمُرْتَـدُّ وَمُفْسِـدُ الـدِّينِ، وَلَـيْسَ بُـدُّ

٤٥٢-وَيَجِـبُ الْإِيـمَانُ بِالْمَلائِكَـهْ وَالْأَنْبِيَـا بِالْجُمْلَـةِ الْـمُشْتَرَكَهْ(١)

٤٥٣-إِلَّا مَنِ اقْتَصَّ الْكِتَابُ خَبَرَهْ أَوْ سُـنَّةٌ وَارِدَةٌ مُعْتَـبَرَهْ

٤٥٤-فَيَلْـزَمُ الْإِيـمَانُ بِالتَّفْصِـيلِ بِهِـمْ عَـلَى ضَرْبٍ مِـنَ التَّبْجِيـلِ

٤٥٥-وَجَحْدُ أَيٍّ مِنْهُمُو؛ فَالْجَاحِدُ كَمُنْكِـرِ الْكُـلِّ؛ الـدَّلِيلُ وَاحِـدُ(٢)

٤٥٦-فَنَحْمَـدُ اللهَ عَـلَى الْإِنْصَـافِ وَعَـدَمِ التَّفْرِيـقِ وَالْإِجْحَـافِ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

(٢) قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]. ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٣]. ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٤١]. فقد كذب كل قوم رسولهم فقط، ومع ذلك نسب الله تعالى إلى كل منهم تكذيب المرسلين جميعًا، وفي ذلك دلالة على أن المكذب لرسول واحد مكذب في الحقيقة لجميع الرسل؛ لأن دليل تصديقهم واحد.

٤٥٧-نُـؤْمِنُ بِـالْحُورِ وَبِالْوِلْـدَانِ … كَـمَا أَتَـى فِي مُحْكَـمِ الْقُـرْآنِ[١]

٤٥٨-حُـبُّ الْـوَلِيِّ الزَّاهِـدِ الْخَـدَامِ … لِلْخَلْـقِ مِـنْ مَسَـائِلِ الْكَـلامِ

٤٥٩-فَـاللَّهُ قَـدْ حَـذَّرَنَا بِـالْحَرْبِ … وَالْهُلْـكِ، إِنْ نَكْـرَهْ رِجَـالَ الـرَّبِّ[٢]

٤٦٠-وَقَـدْ يَسُـوقُ دُونَـهَا إِعْـلامِ … عَـلَى يَدَيْـهِ خَـارِقَ الْإِكْـرَامِ

٤٦١-وَلَـوْ رُزِقْـتَ صُـحْبَةَ الْـوَلِيِّ … شَـمِّرْ، وَلَازِمْ مَسْـلَكَ السَّـوِيِّ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴾ [الإنسان: ١٩]"، وقوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣].

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ...".

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح ٦٥٠٢.

ابتهالٌ ودعاءٌ وختامٌ

٤٦٢-لَاهُمَّ أَصْلِحْ حَالَةَ الْمُصَنِّفِ وَاسْلُكْ بِهِ سَبِيلَ رُشْدٍ وَارِفِ
٤٦٣-وَمَنْ تَلا، وَعَاوَنَ الطُّلابَا لِفَهْمِهَا، إِذَا رَآهَا بَابَا
٤٦٤-لِنَشْرِ دِينِ اللهِ. وَالْخِتَامُ: لِلْخَاتِمِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ
٤٦٥-وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى تَمَامِ دُرَّتِنَا فِي سِلْكِ الانْتِظَامِ

انتهت بحمد الله تعالى وعونه

أ.د/ حسن محمود عبد اللطيف الشافعي
رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة
وعضو هيئة كبار العلماء




فهرس المحتويات



الأزهر الشريف
هيئة كبار العلماء